



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى تاسوست - جيجل -

قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

مذكرة تخرج بعنوان

البعد الديني في ديوان جني الجنتين في مدح خير الفرقتين

لابن الخلوف القسنطيني

مذكرة مكتملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إشراف الأستاذ:

عبد الرحمان مزرق

إعداد الطالبتين:

- أحلام شرماط

- روميضاء شرماط

أعضاء لجنة المناقشة:

رئيسا	الأستاذ/ عبد الحق مجيطة
مشرفا ومقررا	الأستاذ/ عبد الرحمان مزرق
عضوا مناقشا	الأستاذ/ فاتح بوالزيت

السنة الجامعية:

1442/1441 هـ

2021/2020 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و تحريفان

الحمد لله الذي أعاننا والذي به استعنا وعليه توكلنا، الحمد لله الذي يسر
سبيلنا وأنار دربنا، والصلاة والسلام على معلم البشرية خير قدوتنا وحبیبنا
"محمد صلى الله عليه وسلم".

واقْتداء بالحديث الشريف: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أسدى إليكم
معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له"، فإننا نوجه عبارات الشكر
والامتنان لأستاذنا الكريم الفاضل "مزرقي عبد الرحمان".

شكرا على الصبر الجميل والنفس الطويل، شكرا على سعيه وصبره معنا وعلى
توجيهاته الصائبة وتواضعه الطيب معنا، نسأل الله أن يجزيه كل خير. وإلى
كل من كان سببا في الوصول إلى مقامنا هذا لكم كل الشكر.

وقد صدق من قال:

"الحر من راعي وداد لحظة، وانتمى لمن أفاده لفظة"

فألف شكر وتقدير



أحلام و روميساء

مقدمة

لكل دراسة أبعاد، وخلق بكل باحث أن يختار محوره البحثي عن حب ودراية، ورغم تعدد الدواوين الشعرية وكثرتها، إلا أن الباحث يلفت نظره شيء ما في شعر ما، لسبب ما.

والشعر الجزائري مند القديم يغري بالدراسة والبحث، ذلك أنه بقي مغموراً بفعل تعاقب الحدثان، وبفعل الحملات الاستعمارية التي كادت أن لا تبقي منه شيئاً يذكر.

ولعل من الشعراء الجزائريين الذين بقي لهم أثر وديوان، الشاعر ابن الخلوف القسنطيني (899هـ، 827م)، الذي خلف ديواناً حميداً، عرف بديوان الإسلام.

ومن العتبة الأولى للديوان -العنوان- كان الإغراء على حوض غمار دراسة وبحث "البعد الديني في ديوان جني الجنين في مدح خير الفرقتين".

وقد انقسمت الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع، إلى أسباب ذاتية متمثلة في ميولنا للشعر، ورغبتنا في دراسة خباياه والخوض في أسراره، وكذا فضولنا لمعرفة أسلوب الشعراء الجزائريين في المزج بين الكلام المعجز، وبين كلام البشر، وأيضاً حب وفضول اكتشاف واستكناه مكونات هذا النص، وأسباب موضوعية تمثلت في توفر المادة العلمية، باعتبار أن الشعر الجزائري القديم عني بالدراسة والتمحص من طرف الباحثين والنقاد، ودون أن ننسي مدي قيمة وأهمية هذا النوع من الشعر في تلك الفترة من الزمن.

وإن اطلعنا على الأدب الجزائري القديم، وخاصة شعر ابن الخلوف القسنطيني، وطريقة نظمه الملفتة للانتباه والمشوقة والتي تترك بصمة في النفوس قارئيه، حيث تتمتع بالطابع الديني، وطريقة وصفه لرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، وكذا بلورته لعظمة خلق الله وجلال صفاته في قالب خاص وفريد، دفعتنا للخوض في غمار هذا الموضوع وكان هدفنا الأساسي شحن نفوسنا وإثراء عقولنا بهذا الكم الهائل من المعلومات، والتي كنا نجهلها.

لذلك فإن إشكالتنا تتمحور كالتالي:

ما المقصود بالبعد الديني؟

ما مدى تأثير "ابن خلوف القسنطيني" بالدين الإسلامي؟ وكيف انعكس ذلك على شعره؟

كيف تجلت النزعة الدينية في ديوانه؟ وكيف بلورها في شعره؟

ومن الواجب التذكير ببعض الدراسات التي تناولت هذا الموضوع مسبقاً والمتمثلة في:

- البعد الديني في قصص الأطفال المكتوبة باللغة الفرنسية.

- صورة النبي صلي الله عليه وسلم في تائية ابن الخلوف القسنطيني.

- المدحة النبوية في شعر ابن الخلوف القسنطيني.

وما كان لهذه الدراسة أن تستقيم إلا وفق اعتمادنا على مراجع وأهمها كتاب "تجديد الفكر الديني في الإسلام" "لحمد إقبال" و، كذا "هذا الدين" و"التصوير الفني في القرآن" "لسيد قطب"، بالإضافة إلى كتاب "دلائل الإعجاز" للبقلائي "وغيرها من المراجع.

ولقد أدرجنا بحثنا هذا ضمن خطة منهجية، قسمناها إلى ثلاث فصول، فتضمن الفصل الأول مفاهيم حول البعد الديني، وانقسم إلى ثلاث مباحث، أما الفصل الثاني فتناول تعريف "ابن الخلوف القسنطيني" وديوانه وانقسم بدوره إلى ثلاث مباحث، أما الفصل الثالث تمثل في الفصل التطبيقي، تناولنا فيه توظيف البعد الديني في ديوان "جني الجننتين في مدح خير الفرقتين" وانقسم إلى خمس مباحث.

وقد اقتضت منا طبيعة الموضوع أن نهج منهاجاً وصفياً بآليات تحليلية ساعدتنا في تتبع هذا الموضوع بدقة ودراستها بعناية، ومما لاشك فيه أن بحثنا هذا كغيره من البحوث، تعرض إلى مجموعة من الصعوبات والعراقيل التي زادت من همتها في الكشف عن خبايا هذا الموضوع، والتي نذكر منها: تزامن فترة البحث مع جائحة كورونا التي عرقلت الحياة وقلبت الموازين، وكذا الضغوطات النفسية الناتجة عنها.

وأخيراً وقبل أن نختم حديثنا هذا لا يسعنا إلا أن نسدي الشكر الجزيل لكل من ساعدنا، فنعتز بجميل الأستاذ المشرف، الذي حرص كل الحرص على أن نستفيد من هذا المشوار ونفيد غيرنا، فقد تكرم علينا بمنحنا من وقته الثمين وعلمه، فله جزيل الشكر، كما نشكر كل من أفادنا من زميلات وأساتذة وأصدقاء، كانوا عوناً لنا ولو بكلماتهم الطيبة، فلهم منا أوفر الشكر والتقدير.

ولا يسعنا في الختام إلا أن نسأل المولى عز وجل أن نكون قد وقفنا إلى ما قصدناه من خلال هذه الدراسة فإن أصبنا فمن الله وإن قصرنا فمن أنفسنا.

فالحمد لله على تمام النعمة واكتمال المنة والحمد لله من ومن بعد.

الفصل الأول

مفاهيم حول البعد الديني

المبحث الأول: مفهوم البعد

المطلب الأول: لغة و اصطلاحا

المطلب الثاني: أنواع البعد

المبحث الثاني: مفهوم الدين

المطلب الأول: لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: علاقة الدين بالعلوم الأخرى

المبحث الثالث: مفهوم البعد الديني

المبحث الأول: مفهوم البعد

المطلب الأول: لغة واصطلاحاً

أ- لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور: البُعْدُ: خلاف القُرْب. بَعُدَ الرجل، بالضم، وبعُد بالكسرة، بُعِدًا وبعُدًا، فهو بعيد وبعيدٌ.

عن سيبويه: أي تباعد وجمعهما بُعْدَاءٌ، وافق الذين يقولون فيعل والذين يقولون فُعَالٌ لِأَنَّهُمَا أَحْتَانٌ، وقد قيل بُعْدٌ، وينشد قول النابغة:

فَتَلَكْ تُبْلَغِي التُّعْمَانَ أَنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى النَّاسِ، فِي الْأَدْنَى وَفِي الْبُعْدِ (1)

ورد أيضاً في المعجم الوسيط: البُعْدُ: اتّساع المدى: ويقولون في الدُّعَاءِ عَلَيْهِ: "بُعْدًا لَهُ": هلاكاً.

وقالوا: إنه لذو بُعْدٍ: ذو رأي عميق وحزم. ويقال: "بعذك": يحذره شيئاً من خلفه (2).

وورد أيضاً في معجم متن اللغة: البُعْدُ: ضد القرب "وقيل فيه البعد" والهلاك، وهو البَعْد. اللَّعْنُ، وهو البعاد. ويقال لا لَهُ بُعْدٌ أي مذهب ومنزل بَعْدَ أي بعيد. وقالوا: تنحّ غير باعد أي كن قريباً. وبعُد باعد للمبالغة. وبعُدًا له "في الدعاء: "أي أبعد الله" (3).

ونجد أيضاً تعريف البعد في القاموس المحيط كما يلي: البُعْدُ م: والمؤث، وفعلُهُما، ككُرْمٍ وفَرَحٍ، بُعْدًا وبعُدًا، فهو بعيد وبعُد وبعُدان، وبعُد وبعُدان، ورجل مبعُد، كمنجَل: بعيد الأسفار، وبعُد باعد: مبالغة. وبعدا له: أبعد الله: نحاه عن الخير، ولعنه (4).

(1) ينظر: جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، تح عامر أحمد حيدر، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مادة ب ع د، ص488

(2) ينظر: معجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط2، القاهرة، مصر، 1426هـ، 2005 م، ص 63.

(3) ينظر: أحمد رضا: معجم متن اللغة، م1، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1377هـ، 1958م، ص ص 312، 313.

(4) ينظر: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، لبنان، 1430هـ، 2009م، ص292.

ب- اصطلاحاً:

إن مصطلح البعد هو مصطلح عام، فهو لا يقتصر على مجال واحد فقط، بل يمتد إلى مجالات علمية وأدبية ونفسية وغيرها، وهذا ما نجده في قول "محمد عبد الخالق": «أنه مفهوم رياضي يعني الإمتداد الذي يمكن قياسه. ويشير البعد أصلاً إلى الطول، والعرض، والإرتفاع، وقد اتسع معناه ليشمل أبعاد سيكولوجية، فأى امتداد أو حجم يمكن أن يقاس فهو بعد»⁽¹⁾.

أما "سعيد علوش" فقد حدد مفهوم البعد في قوله: «مصطلح تصويري فضائي اقتبس من الهندسة ويستعمل في جل المفاهيم الإجرائية المستعملة في السيميائية (...)» كما نميز البعدين (البراغماتي/الإدراكي)، كمستويين متميزين وترتيبين، تتموضع داخلهما الأحداث، التي يصفهما الخطاب»⁽²⁾. كما يعرف "جميل صليبا" البعد على أنه: «أقصر امتداد بين الشئيين، فمن قال منهم بالخلاء جعل البعد امتداداً مجرداً عن المادة، قائماً بالجسم. أما المتكلمون فقد جعلوا البعد امتداداً موهوماً مفروضاً في الجسم، أو في نفسه صالحاً لأن يشغل الجسم»⁽³⁾.

ومنه فالبعد هو معيار يحدد مجموع النقاط التي يراد معرفتها أو دراستها، داخل شيء ما، سواء كان فلسفياً أو رياضياً أو حتى نصاً أدبياً.

المطلب الثاني: أنواع البعد

1- البعد النفسي:

يرى "غنيمي هلال" بأن البعد النفسي هو: «ثمرة للبعدين السابقين في الاستعداد والسلوك، والرغبات والآمال والعزيمة والفكر وكفاية الشخصية بالنسبة لهدفهما، ويتبع ذلك، المزاج: من انفعال وهدوء، وانطواء أو انبساط، وما وراءهما من عقد نفسية محتملة»⁽⁴⁾.

(1) أحمد محمد عبد الخالق: قياس الشخصية، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإزايطة، الإسكندرية، 2007م، ص64.

(2) سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ص51.

(3) جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية والآتينية، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دس، ص213.

(4) محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1997م، ص573.

ويقصد بالبعدين السابقين البعد الاجتماعي والبعد الجسمي، ومنه فالبعد النفسي هو ردة فعل لمجموعة من الأحداث التي تؤثر على النفس.

أما "علي أحمد باكثير" فيرى البعد النفسي هو: «ما ينتج عن البعدين السابقين من الآثار العميقة الثابتة التي تبلورت على مر الأيام فحددت طباعه وميوله ومزاجه ومميزاته النفسية والخلقية»⁽¹⁾، فنلاحظ أن "علي أحمد باكثير" و"غنيمي هلال" كلاهما قد أرجعا البعد النفسي إلى ما ينتج عن الآثار الاجتماعية والجسمية.

يقول "رونيه ويلك" و"واستن وارن" في هذا السياق، عن البعد النفسي والنصوص الأدبية: «إنها ترتبط بالشعور(السرور، الألم، استجابة اللذة) والأحاسيس، ولكنها تخرج الشعور إلى حيز التعبير وتضفي عليه وجودا موضوعيا»⁽²⁾.

فالحالة النفسية للمبدع هي المتحكمة في العملية الإبداعية، فكل ما ينتج عن خارج عن إرادة هذا الفرد، بل ينتج عن اللاشعور، يقول "عبد الحليم محمود السيد": «كل ما يحدث هو سلسلة من الوقائع العقلية اللاإرادية أو اللاشعورية»⁽³⁾.

إذن فالبعد النفسي هو نتاج للحالات الشعورية والنفسية التي يخضع الإنسان لها والخارجة عن إرادته، ولكن رغم ذلك فهي سر نجاح المبدعين، وهي تتسبب في تفجير الطاقات الإبداعية.

2- البعد الجمالي:

يرى "سعيد علوش" في كتابه معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة أن البعد الجمالي هو: «يقتضي إيجاد مسافة وجدانية واضحة، تفصل بين شخصية القارئ والعمل الفني، الذي يظهر بعيدا، عن مجال تجارب القارئ تمييز بين الحقيقي والوهمي في العمل، ويتحدد (البعد الجمالي)، بمعايير العصر، ومغامرة اكتشاف الشاعر»⁽⁴⁾، وأيضا ترى "جميلة بوهنية" البعد الجمالي على أنه: «النفس البشرية ميالة إلى كل ما هو جميل، والفن باعتباره

⁽¹⁾ علي أحمد باكثير: فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، مكتبة مصر، القاهرة، دط، ص74.

⁽²⁾ رونييه ويلك، أوسين وآرن: نظرية الأدب، تع: عادل سلامة، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1412هـ-1922م، ص335.

⁽³⁾ عبد الحليم محمود السيد وآخرون: علم النفس العام، مكتبة غريب، ط3، القاهرة. مصر، 1990م، ص588.

⁽⁴⁾ سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، المرجع السابق، ص51.

نشاطا إنسانيا فهو أيضا ممارسة جمالية انبثقت عن رؤية الفنان لعالمه وعن قناعاته ورؤاه المختلفة»⁽¹⁾، ونقصد هنا بالجمال ليس جمال الطبيعة بل ما هو موجود في الروح والذات الإنسانية من جمال يسكنها يقول "رونيه ويلك" و "أوسن وآرن": «إن الشيء الجمالي هو ذلك الذي يستهويني لصفاته الذاتية (...) والخبرة الجمالية هي شكل من أشكال التأمل، اهتمام متعاطف بالصفات والأبنية الوصفية (...) والعمل الأدبي شيء جمالي، قادر على استشارة الخبرة الجمالية»⁽²⁾.

فباعتبار أن الأدب يهتم بالفن وكل ما هو جميل، فهو يبحث في الجوهر ويدرس العمق ليستنبط مواضع الجمال فيه.

والبعد الجمالي عند "شوقي ضيف" هو أن: «الجمال حقا موجود في الطبيعة ولكن ليس مما يهم أصحاب الفلسفة الجمالية، فهو موجود فيها سواء حوله الفنان إلى أعماله أو لم يحوله، إنما يهتمون به حين ينتقل إلى عمل الفنان وبعبارة أدق حين يخلع عليه هو الجمال الذاتي»⁽³⁾.

ومن هنا فإن البعد الجمالي، هو البعد الذي يكون في الأعمال الأدبية، الناتج عن احتكاك الكاتب بالعنصر الجمالي وتأثر به.

3- البعد الاجتماعي:

يتمثل البعد الاجتماعي عند "غنيمي هلال" في: «إنماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي عمل الشخصية وفي نوع العمل، ولياقته بطبقته في الأصل وكذلك في التعليم، وملابس العصر وصلتها بتكوين الشخصية ثم الحياة الأسرة من داخلها، والحياة الزوجية والمالية والفكرية (...) ويتبع ذلك الدين والجنسية والتيارات السياسية، والهويات السائدة»⁽⁴⁾.

فالبعد الاجتماعي هو دراسة جميع الجوانب المحيطة بالفرد وكل ما يتعلق بحياته وانتمائه.

(1) حميدة بوهنية: اللغة الشعرية وأبعاد التجربة عند جمال بن مريومة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، أدب جزائري، جامعة جيجل، 1439-1440هـ/2018، 2019م، ص63.

(2) رينيه ولك، أوسن وآرن: نظرية الأدب، المرجع السابق، ص335.

(3) شوقي ضيف: البحث الأدبي طبيعته، مناهجه، أصوله، ومصادره، دار المعارف، ط7، القاهرة، مصر، دت، ص118.

(4) محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، المرجع السابق، ص573.

يقول "أبو شريفة": «ويتمثل في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي نوع العمل الذي يقوم به في المجتمع وثقافته ونشاطه وكل ظروفه التي يمكن أن يكون لها أثر في حياته، وكذلك دينه وجنسيته وهواياته»⁽¹⁾.

فالبعد الاجتماعي يلمس جميع نواحي الحياة التي يعيشها الشخص داخل مجتمعه، ويقوم بدراساتها وتحليلها، يقول "أنور الجندي": «يعول طه حسين في المنهج العلمي على المنهج الاجتماعي، الذي ينظر للإنسان على أنه حيوان اجتماعي، ومن هنا يعول على دراسة البيئة والعصر ولا يدرس البواعث النفسية للأدب، التي تحفزه إلى نوع من السلوك دون نوع آخر»⁽²⁾.

من المعروف أن الإنسان يؤثر ويتأثر بمجتمعه هذا ما يفسر معالجته لقضايا مجتمعه من خلال الأدب، يقول "شوقي ضيف": «إن الأدب في حقيقته إنما هو تعبير عن المجتمع وما يجري فيه من نظم وعقائد ومبادئ وأوضاع وأفكار، والأديب لا يسقط على مجتمعه من السماء وإنما ينشأ فيه ويصير عنه»⁽³⁾.

4- البعد التاريخي:

يرى "عبد الله العروي" بأن: «التاريخ ليس مثل اللغة أو ترتب الحيوان أو نظام الإعداد... الخ، لأنه وجه من وجوه كل الموضوعات. تستعمل جميعها أدوات معرفية ولكل أداة بعد زمني»⁽⁴⁾، فأبي علم أو دراسة تنطلق من منطلقات تاريخية زمنية، يقول أيضا: «التاريخ ظاهرة عامة (موضوعها تاريخي) ومن ناحية ثانية لا يوجد تاريخ عام وإنما توجد تواريخ خاصة فقط»⁽⁵⁾.

فبالرغم من عمومية التاريخ، إلا أنه لكل تخصص أو مجال جانبه الخاص به والمتعلق بالزمن، يقول عبد الله إبراهيم: «فالتاريخ هو المادة المنحزة التي مر عليها زمن، يضمن حدود المسافة التأملية بينه وبين تلك المادة (...). ولا يكون التاريخ تاريخا إلا عندما يكون في حقله ونظامه الذي وجد من أجله، خاضعا لقوانينه الصارمة»⁽⁶⁾.

(1) عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط4، 1428م، 2008م، ص133.

(2) أنور الجندي: خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط2، 1985م، ص84.

(3) شوقي ضيف: البحث الأدبي طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره، المرجع السابق، ص96.

(4) عبد الله العروي: مفهوم التاريخ، الألفاظ والمذاهب، المفاهيم والأصول، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2005م، ص28.

(5) المرجع نفسه، ص28.

(6) عبد الله إبراهيم: التحليل التاريخي، السرد والإمبراطورية والتجربة، الاستعمارية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1،

2011م، ص11.

فالتاريخ هنا علم دقيق ينقل الأحداث والوقائع بصفة دقيقة استنادا على ما ورد من المؤرخين بالتتابع، يقول "عبد الله إبراهيم" أيضا: «التاريخ هو خطاب نفعي يسعى إلى الكشف عن القوانين المتحكمة في تتابع الوقائع»⁽¹⁾، فالتاريخ إذن هو مرآة عاكسة لما يحدث في الواقع الذي يُدون ليكون مرجع موثق للدارسين.

5- البعد الصوفي:

يرى "محمد بن أبي شنب" : «التصوّف كما يفهم جيدا يتمثل فقط في تطبيق الواجبات الدينية بالجوارح والقلب (...). أنه تطبيق أحكام الشريعة على وجه الإخلاص قولاً وعملاً»⁽²⁾.

فالبعد الصوفي هو نتاج تجربة دينية، أثرت على النفس فكان من نتائجها التزام كبح النفس الإنسانية عن المعاصي والملاذات، فالتصوف كما يعرفه جانب فلسفي، وجانب ديني⁽³⁾.

ومن هنا فالتصوف يلامس الجانب الروحي، والجانب النفسي، وكذا الفكر الإنساني، وامتزاجها أنتج لنا هاته التجربة.

يقول "آنا ماري شيمل" : «فالتصوّف ممكن أن يعرف بأنه "حب مطلق" فبذلك الحب يتميز التصوف الحقيقي عن طقوس الزهد الأخرى، وحب الإله يجعل المرید يتحمل كل الآلام و المصائب التي يتلي الله بها ليختبر حبه ويطهره، بل ويجعله يتلذذ بها وذلك الحب يمكن القلب المحب من اتصال بالحضرة الإلهية (...). ويجعله يغيب عن حاضره»⁽⁴⁾، فالتصوف رغم وحدة مصطلحه وثبوته، إلا أنه اختلف في طريقة فهمه، واختلف في مفهومه وأسسها، حيث يقول "أبو الوفا الغنيمي التفتازي": «كلمة تصوف وإن كانت من الكلمات الشائعة، إلا أنها في نفس الوقت، من الكلمات الغامضة التي تتعدد مفهوماتها وتباين أحيانا. والسبب في ذلك أن التصوّف حظ مشترك بين ديانات وفلسفات وحضارات متباينة في عصور مختلفة، ومن الطبيعي أن يعبر كل صوفي عن تجربته،

⁽¹⁾ عبد الله إبراهيم: التخيل التاريخي، السرد والإمبراطورية والتجربة، مرجع سابق:ص09.

⁽²⁾ محمد بن أبي شنب: المرجعية الثقافية والبعد الفكري، (تأليف جماعي)، الوكالة الفكرية الإنتاج السينمائي والثقافي، الجزائر، 2009م، ص191

⁽³⁾ ينظر: إبراهيم منصور: الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، دار الأمين، القاهرة مصر، دط، دت، ص21

⁽⁴⁾ آنا ماري شيمل: الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، تر: محمد إسماعيل السيد، رضا حامد قطب، منشورات جميل، بغداد، ط1، 2006م، ص08.

في إطار ما يسود مجتمعه من عقائد وأفكار، ويخضع تعبيره عنها أيضا لما يسود حضارة عصره من اضمحلال وازدهار»⁽¹⁾.

البعد الصوفي إذن يقصد به دلالات موحية للدين والزهد والتأمل، حيث أصبح اتجاهه فكريا حسب التجربة الدينية والفكرية والحضارية للفرد، حيث يقول: «أن التجربة الصوفية الواحدة في جوهرها، ولكن الاختلاف بين الصوفي وآخر راجع أساسا إلى تفسير التجربة ذاتها، المتأثر بالحضارة التي ينتمي إليها»⁽²⁾.

6- البعد الفلسفي:

يرى "محمد إقبال" بضرورة مراقبة الفكر الإنساني وتطوره، يقول: «حيث أن التفكير الفلسفي ليس له حد للوقوف عنده، فهو في حالة حراك دائمة وتجديد مستمر، فكلما تقدمت المعرفة فتحت مسالك لفكر جديد»⁽³⁾.

فالتفكير الفلسفي سيرورة دائمة، وهو غير محدد أو مقيد باعتبار أن النفس الإنسانية تميل للبحث عن الوجود وعن الذات، وذلك بسبب ديمومة الفكر واتساع الخيال.

يقول "فلاح العبيدي": «أن هناك حقائق وواقعيات وراء نفس الإنسان، له أن يدركها، ويدرك واقعياتها، حتى وإن لم يكن يعلمها بالعلم الوجداني الحضورى، والشاهد على واقعياتها هو الفعل والانفعال المتبادل بينها وبين النفس، فلا يطلب الإنسان شيئا من الأشياء، ولا يقصده إلا لأنه يؤمن في قرارة نفسه أنه هو ذلك الشيء الواقع»⁽⁴⁾.

أما الأدب الفلسفي فهو الذي يهتم بالجانب الأدبي، سواء شعرا أو نثرا، بأسلوب فلسفي يقول "محمد شفيق شيا": «إن الأدب الفلسفي أدب أولا ثم هو فلسفي، فهو إذن يلتزم، يتمثل في الأدب، رواية ومسرحا وشعرا، أدبا يحمل بعدا فلسفيا»⁽⁵⁾، فالفلسفة كما لها تأثير في الأدب لها تأثيرات أخرى في شتى المجالات والجوانب

(1) أبو الوفا الغنيمي التفتازي: مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط3، دت، ص03

(2) المرجع نفسه: ص03.

(3) محمد إقبال: تجديد الفكر الديني في الإسلام، تر: محمد يوسف عديس، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان، دت، ص34.

(4) فلاح العابدي: الدين والفلسفة وجدلية العلاقة بينهما، سلسلة إصدارات أكاديمية الحكمة العقلية، ط1، 1435هـ/2013م، ص14.

(5) محمد شفيق شيا: في الأدب الفلسفي، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، دت، ص13.

الحياتية الأخرى ولكن رغم هذا التأثير والتأثر فإنها تحافظ على جوهرها يقول في ذلك الصدد أيضا: «إن تجريد المشروع الفلسفي من ذلك التعالي والغموض لا ينزع عنه تميزه وخصوصية له في المنهج والمذهب»⁽¹⁾.

فالبعد الفلسفي انطلاقا من هذا هو تأثير الفكر الإنساني بمبادئ الفلسفة، فنجد حضورها في جميع مجالات وجوانب الحياة خاصة الأدب.

⁽¹⁾ محمد شفيق شيا: في الأدب الفلسفي، المرجع السابق، ص 27.

المبحث الثاني: مفهوم الدين

المطلب الأول: تعريف الدين

أ- لغة:

لقد اختلف اللغويون في وضع تعريف محدد لمصطلح الدين، لهذا رجعوا إلى المعاجم اللغوية التراثية.

ورد في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: في مادة دين: الدين جمعه: الأديان، والدين: الجزاء لا يجمع لأنه مصدر، والدين: الطاعة، ودانوا بفلان، أي أطاعوه. وفي المثل: كما تدين تدان أي، كما تأتي يأتي إليك⁽¹⁾.

وورد أيضا في معجم مقاييس اللغة عند ابن فارس: الدين، الدال الياء والنون أصل واحد، إليه يرجع فروعه كلها، وهو جنس من الانقياد والدل، فالدين: الطاعة، يقال دان له يدين ديناً، إذا أصحب وانقاد وطاع. وقوم دين، أي مطيعون منقادون⁽²⁾.

وجاء في المعجم الوسيط مصطلح الدين في مادة دان بقوله: الدينانة هو اسم لجميع ما يعبد به الله. والملة، والإسلام. والاعتقاد بالجنان والإقرار باللسان وعمل الجوارح بالأركان. والدين العباداة والطاعة. (ج) دين. ويقال: رأى فلان بفلان ديناً، رأى به سبب الموت⁽³⁾.

كما أن لفظة دين جاءت في القرآن الكريم في عدة مواضع منها: قوله تعالى في سورة الداريات: ﴿إِنَّ

الدين لواقع﴾ الآية 6.

ب- في القرآن الكريم:

وردت كلمة الدين ومشتقاتها في القرآن الكريم بمعاني منها:

⁽¹⁾ ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح عبد الحميد هندراوي، دار لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، مادة دين، ص264

⁽²⁾ ينظر: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة: تح عبد السلام محمد هارون، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر، 1399هـ/

1989م، ص319.

⁽³⁾ ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المصدر السابق، مادة دان، ص307

قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْغًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ الآية 19.

ومعنى كلمة الدين في تفسير البحر المحيط: «إن الدين عند الله الإسلام فقد آذن أن الإسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه فليس عنده في شيء»⁽¹⁾.

ووردت في سورة الكافرون في قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ الآية 6.

ومعنى كلمة الدين هنا، في تفسير الجامع لأحكام القرآن: «أي جزاء دينكم ولي جزاء ديني، وسمي دينهم ديناً لأنهم اعتقدوه»⁽²⁾.

كما وردت في سورة الروم في قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الآية 30.

ومعنى كلمة الدين هنا كما ورد في تفسير ابن كثير: «لا تبدلوا خلق الله فتغيروا الناس عن فطرتهم التي فطرهم الله عليها»⁽³⁾.

وتجلت لفظة الدين في قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ سورة الفاتحة، الآية 4.

ومعناها في تفسير الجلاليين: «أي الجزاء وهو يوم القيامة وخص بالذكر لأنه لا ملك ظاهر فيه إلا الله تعالى»⁽⁴⁾.

(1) محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تح: عادل محمد عبد الموجود وآخرون، م2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2010م، ص424.

(2) أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، م1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ، 2004م، ص33، 34.

(3) عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير: مختصر تفسير ابن كثير، تح: محمد علي الصابوني، م2، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط7، 1402هـ، 1981م، ص54.

(4) جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلاليين وآخوه أسباب النزول السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ، 2001م، ص1.

كما وردت دلالة أخرى للدين في القرآن في سورة الأنفال في قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ الآية 39.

وجاء معناها في تفسير البحر المحيط: «هي توكيد للدين والمقصود به وحدة الله»⁽¹⁾.

وردت لفظة الدين في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ الآية 132.

وذكر معنى كلمة الدين هنا، في تفسير الجلالين بمعنى: «دين الإسلام، نهي عن ترك الإسلام، والثبات عليه»⁽²⁾.

كما نجد في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ الآية 193.

وتفسير لفظة الدين هنا بمعنى «العبادة»⁽³⁾.

أما في سورة النساء نجد قوله تعالى: ﴿مَنْ الدِّينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعَيْنَا لِيَّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الآية 46.

ويقصد بالدين هنا «الإسلام»⁽⁴⁾.

كما أننا نجد لفظة الدين في سورة النحل في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ الآية 52.

(1) محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد موحود وآخرون، م 4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2010م، ص489.

(2) جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، المصدر السابق، ص20.

(3) المرجع نفسه، ص30.

(4) المرجع نفسه، ص86.

ويقصد بالدين هنا: «أي له الطاعة والانقياد واجبا ثابتا فهو الإله الحق»⁽¹⁾.

وفي سورة يوسف نجد قوله تعالى: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الآية 40.

ومعنى الدين القيم: "ذلك الذي ادعوكم إليه من إخلاص العبادة لله وهو الدين القويم الذي لا اعوجاج فيه"⁽²⁾.

كما وردت في سورة التوبة في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ الآية 33.

ودلالة كلمة الدين هنا «الأعمال الصالحة النافعة في الدنيا والآخرة»⁽³⁾.

ووردت أيضا في سورة التوبة في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ الآية 122.

والدين هنا بمعنى «ليتفقهوا في الدين بمعنى ليستمتعوا لما انزل الله»⁽⁴⁾.

وفي سورة يونس، نجد قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أُجِيتْنَا مِنْ هَذِهِ لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ الآية 22.

بمعنى «أي لا يدعون معهم صنما ولا وثنا يفردون به بالدعاء والابتهال»⁽⁵⁾.

ونجد في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ الشعراء 82.

⁽¹⁾ محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، م2، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط4، 1402هـ، 1981م، ص130.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص52.

⁽³⁾ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير: مختصر تفسير ابن كثير: المصدر السابق، ص137.

⁽⁴⁾ المرجع نفسه: 187،

⁽⁵⁾ المرجع نفسه: ص189.

ووردت بمعنى: «أي الجزء»⁽¹⁾.

ج- اصطلاحاً:

لقد اختلف الأدباء في تحديد مفهوم ثابت عن الدين، كان ذلك نتاجاً لاختلاف وتنوع الأديان في العالم، وتنوع العقائد والآراء الفكرية، فكل تعريف وضع لهذا المصطلح كان انطلاقاً من فكر واعتقاد صاحبه، ومن جملة التعاريف التي تلخص مفهوم الدين، نجد قول "سيد قطب": «إن هذا الدين منهج للحياة البشرية، يتم تحقيقه في حياة البشر، يجمد البشر أنفسهم في حدود طاقتهم البشرية»⁽²⁾، فالدين هنا يعتبر وسيلة في حياة البشر وغاية يسموا إلى معرفة حقيقتها كل إنسان حسب فطرته سواء كانت مريضة أو صحيحة، فهي تقوده إلى اكتساب عقيدته التي يطبقها في حياته.

هذا ما أكدته "محمد وراز" في قوله: «الدين هو الاعتقاد بوجود الذات وأدوات غيبية علوية لها شعور اختيار ولها تصرف وتدير للشؤون التي تعني الإنسان (...)» هو الإيمان بذات إلهية جديرة بالطاعة ومن حيث الحالة النفسية بمعنى الدين (...) فنقول هو جملة النواميس* النظرية التي تحدد صفات تلك القوة الإلهية وجملة القواعد العملية التي ترسم طريق عبادتها»⁽³⁾، فلإنسان رؤيته الخاصة به للدين، حيث يأخذ نظرتهم من مجالات عدة يتبلور من خلالها معتقده، هذا ما عبّر عنه "فراس السواح" حيث قال: «الدين هو مجموعة من المعتقدات والممارسات التي تنظم سلوك الإنسان تجاه المقدسات وتمده برؤية شمولية للكون وموضع الإنسان فيه»⁽⁴⁾. كما أن الدين عند البعض هو اجتهاد من ذوي العقول، حيث يضعون الأفكار التي يرونها خيرة لذواتهم فيبلورونها ويتقيدون بها وهذا ما أكدته "محمد عثمان الخشت" في قوله: «الدين وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم الحمد إلى الخير بالذات»⁽⁵⁾.

(1) جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، المصدر السابق، ص370.

(2) سيد قطب: هذا الدين، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط14، 1421هـ-2001م، ص6.

* النواميس: ناموس قانون وشريعة: شريعة الله وهو من أسماء جبريل.

(3) محمد عبد الله وراز: الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، الكويت، 1371هـ-1956م، ص52.

(4) فراس السواح: دين الإنسان: ماهية ومنشأ الدافع الديني، منشورات علاء الدين، دمشق، سوريا، ط4، 2002م، ص71.

(5) محمد عثمان الخشت: مدخل إلى فلسفة الدين، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2001م، ص14.

أما لالاند بدوره يرى بأن: «الدّين بالمعنى الداخلي موضوعه الله دون استبعاد الحقيقة ولا الشخصية الإلهية»⁽¹⁾، فموضوع الدّين حسب رأيه ما هو إلا الله يدور حوله ويقتصر عليه، وهو الحق والحقيقة دائما وأبدا له. ويقول أيضا أن: «الإنسان الديني يرد الدين إلى مؤسسة اجتماعية أو إلى منظومة فردية من المشاعر والاعتقادات والعبادات (...) أي يكون الله موضوعها»⁽²⁾، أما "أبو حامد الغزالي" فيرى بأن: «الدّين ليس مجموعة من أقوال الغابرين ولا طائفة من القضايا المبرهنة ولا مجموعة من التعاليم النظرية المجردة، بل هو تفسير روحي، لنصوص ذلك النبيّ الأول (الكتاب والسنة)»⁽³⁾. فنظرة العلماء نحو الذين كانت مختلفة كثيرا كل حسب دينه، هذا ما نؤكد من خلال التعريف الإسلامي الذي طرحه الجرجاني في قوله: «هو وضع إلهي، يدعو أصحاب العقول، قبول ما هو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم»⁽⁴⁾.

تجمع كلمة الدّين تحت فكرة واحدة وتسندها إلى أنها وحي سماوي، فجميعها تقتنع بمبدأ المعبود الواحد رغم اختلاف الطرق والوسائل واختلاف مللهم ونحلهم واعتقاداتهم، وأن العامل المهيمن على انتشار الفكر الديني هو انطلق من اختلاط الأفكار وانتقالها بين العصور. فلفظ الدّين في الفلسفة الحديثة عدة معاني:

«الدّين جملة من الإدراكات والاعتقادات والأعمال الحاصلة للنفس من جراء حبها لله وعبادتها إياه، وطاعتها لأوامره»⁽⁵⁾.

والدّين أيضا هو: «الإيمان بالقيم المطلقة والعمل بما كالأيمان بالعلم أو الإيمان بالتقدم أو الإيمان بالجمال أو الإيمان بالإنسانية، ففضل المؤمن بهذه القيم كفضل المتعبّد الذي يجب خالقه ويعمل بما شرّعه، لأفضل لأحدهما على الآخر إلا بما يتصف به من مجرد، وحب، وإخلاص، وإنكار للذات»⁽⁶⁾.

(1) أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تح: خليل أحمد خليل، م1، منشورات عويدات، بيروت/باريس، ط2، 2001م، ص1205.

(2) أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية : المرجع السابق، ص1205.

(3) عبد الحميد خطاب الغزالي: بين الدّين والفلسفة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص404.

(4) علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1985م، ص111.

(5) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دت، ص572.

(6) المرجع نفسه: ص572.

المطلب الثاني: علاقة الدين بالعلوم الأخرى

ارتبط مصطلح الدين بعلوم مختلفة، وذلك لإمامه بجميع مجالات الحياة، واهتمامه بمختلف مجالات الحياة ومن العلوم التي ارتبط بها نجد:

1- علاقة الدين بعلم الاجتماع:

يُعتبر "دوركايم" من الفلاسفة الذين اهتموا ودرسوا علم الاجتماع وكل القضايا التي تخصه، ومن بين المواضيع التي درسها نجد علاقة الدين بالمجتمع، وتأثيره عليه، ونجد "محمد عبد الله زوراز" قد بنا أفكاره في هذا الجانب انطلاقاً من نظرية "دوركايم" يقول: «هو منظومة أو نسق مترابط من العقائد، والرموز والممارسات التي تتميز بكونها مقدسة، وتقوم هذه المنظومة الدينية بالجمع بين أتباعها في جماعة واحدة، لها قيمة أخلاقية مشتركة»⁽¹⁾. فهنا يرى بأن الدين يربط مجموعة من الأفراد الذين يتفقون على ما جاء في الدين، ويؤكد هذا في قوله: «يركز علماء الاجتماع في فهمهم للدين على مفهوم مقدس لا على مفهوم الألوهية، لأن الألوهية ليست أمراً مشتركاً بين كل الأديان، فهناك بعض الفرق من الديانة البوذية لا تؤمن بالألوهية. والتركيز على المقدس كسمة مشتركة بين الأديان يفتح المجال لعلماء الاجتماع كي يقارنوا بين المجتمعات الدينية»⁽²⁾، ومنه فعلماء الاجتماع يركزون على صفة التقديس التي تجمع المجتمع، وينطلقون من هاته الصفة في مقارنتهم، تقول "سامية الخشاب": «يرى أن الدين مجموعة من الظواهر الاعتيادية والعملية التي تتصل بالعمل المقدس، وتنظم سلوك الإنسان حيال هذا العالم»⁽³⁾.

2- علاقة الدين بالفلسفة:

لقد ارتبط مفهوم الدين بالفلسفة منذ القديم، ولقد تعددت الدراسات والآراء حول العلاقة الموجودة بينهما، يقول "محمد يوسف موسى": «الإحساس بالحاجة للتوفيق بين الفلسفة والدين أمر طبيعي يحسه المؤمن المفكر أو الفيلسوف، ومحاولة هذا التوفيق تعتبر إلى حد كبير واجبا لازم الأداء (...). لهذا نجد أمر بحث أو تقرير

(1) محمد عثمان الخشت: مدخل إلى فلسفة الدين، المرجع السابق، ص 15-16.

(2) المرجع نفسه، ص 16.

(3) سامية الخشاب: دراسات في الاجتماع الديني، دار المعارف، ط 1، 1988م، ص 22.

العلاقة بين الدين والفلسفة له أصل إغريقي الذي لا ينكر، ونجد تقريبا كل المدارس الفلسفية في العصر القديم تحتفظ بمكان صغير تارة وكبير تارة أخرى للمسائل الدينية»⁽¹⁾.

وهذا الأمر كان مترسنا منذ العصور الوسطى، حيث كانوا يجمعون بين الدين والفلسفة، ويربطون بين العقل والوحي، فحاولوا التوفيق بين هاذين الأمرين، وكان الهدف الأول هو تجنب انتقادات العامة للفلسفة وجمعها مع الدين، رغم اختلاف طبيعة الدين والفلسفة وغايتيهما.

فكان هذا رأي ابن رشد، أما عن رأيه فقد ذكر "محمد يوسف موسى": «وقد انتهى ابن رشد في ذلك كله إلى أن الحكمة والشريعة، أو الفلسفة والدين أختان ارتضعتا لبانا واحدا، وأتحمأ يتعاونان في إسعاد البشر، ونحن نتناول تلك المبادئ بالبحث، كما رأى فيلسوف قرطبة»⁽²⁾ فالفلسفة والدين نشأتا معا، وهذا ما يبرهن هذا الارتباط الوثيق بينهما.

3- علاقة الدين بعلم النفس:

يعتبر "فرويد" مؤسس نظريات علم النفس، ولقد تطرق في دراسته لعلاقة النفس بالدين، يقول "صلاح الدين شروخ": «إن فرويد يعتبر الدين عُصاب وسواسي يصيب البشر كافة، وأنه وهم مشؤوم يترتب على البشرية التخلص منه عندما تبلغ سنن الرشد، وأن الله ابتكار بشري يمجّد الأب المثالي، ويصبح خارق للطبيعة، يعتصم به كل من أفلنته الحياة»⁽³⁾.

"فرويد" هنا يرى بأن الدين هو ظاهرة نفسية متصلة في الإنسان، وإنها وهم من إبداع البشر ونتاج خيالهم، ويرى أيضا "أريك فروم" أن: «الدين بأنه أي مذهب للفكر والعمل تشترك فيه جماعة ما ويعطي للفرد إطار للتوجيه وموضوعا للعبادة»⁽⁴⁾.

فالدين وعلاقته بعلم النفس حسب رأي الدارسين إما أنه طقوس وشعائر يقوم بها الفرد، أو أنه صراعات نفسية وضغوطات تعاني منها النفس.

(1) محمد يوسف موسى: بين الدين والفلسفة في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي، 2017م، ص45.

(2) محمد يوسف موسى: بين الدين والفلسفة في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط المرجع السابق، ص84.

(3) صلاح الدين شروخ: علم الاجتماع الديني العام، دار العلم، دط، 2001م، ص16.

(4) أريك فروم: الدين والتحليل النفسي، تر: فؤاد كامل، مكتبة غريب، 2003م، ص25.

4- علاقة الدين بالأدب:

العلاقة بين الدين والأدب هي علاقة وثيقة، فهما مرتبطان، يستحيل تخلي أحدهما عن الأخرى، ومن المعروف أن بؤادر هاته العلاقة كانت منذ القدم، أي أنها استخدمت في صدر الإسلام، يقول "فائق مصطفى": «استخدمت الكلمة في عصر صدر الإسلام بمعنى التهذيب، والتحلي بالأخلاق الكريمة، (...) فالقرآن يجمع الآداب التي يدعو الله تعالى عباده إليها من خلق كريم وحكم صالحة، ومواعظ نافعة، من كل ما يتصل بمعنى التهذيب النفسي»⁽¹⁾.

كما أن القرآن جاء بلسان القوم الذي انزل عليه، وذلك لحكمة أقرها الله في تنزيهه، فكان الأدب مثبنا لأركان المعتقد الديني، يقول "زكي مبارك": «في القرآن نص صريح على أن الرسول لا يرسل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ إبراهيم 4، وتلك إشارة يلوح بها لمن لا يكفيهم المنطق، إلا فكيف يعقل أن يحدث النبي قومه بما ينابوا عن أذواقهم وأفهامهم، وهو رجل مسؤول لا يستطيع أن يقصد إلى الأعراب في الألفاظ والتعابير أو قهر اللغة على الالتواء عما ألف العرب من طرائق البيان»⁽²⁾.

ورغم استحالة المقارنة بين كلام الله المعجز البليغ، وقداسة ألفاظه، وبين الكلام الذي ينتج عن البشر إلا أن هناك علاقة تجمعهما تقوم على أخذ وعطاء وترابط، حيث أن العلاقة بينهما لم تنقطع عبر العصور وظلت العربية تأخذ قوتها وصلابتها من كتاب الله. يقول "البقلاني" في كتابه: «فإن كان لك في الصنعة حظ، أو كان لك في هذا المعنى حس، أو كنت تضرب في الأدب بسهم، أو في العربية بقسط (...) فما أحسب أنه يشبه عليك الفرق بين براعة القرآن، وبين ما نسحناه لك من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبه ورسائله، وما عسك تسمع من كلام، يتساقط إليك من ألفاظه»⁽³⁾.

فبالرغم أن الأدب نزل بلسان العرب ولفظه لم تختلف عن ألفاظ الجاهلين إلا أن القرآن أضاف الكثير من المعاني الجديدة للأدب فكان بمثابة غذاء يستقي منه الأدب شعرا كان أو نثرا، بل الأكثر من ذلك.

⁽¹⁾ فائق مصطفى: عبد الرضا علي: في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، دار الكتب للطباعة والتشريح، الموصل، العراق، 1989م، ص24.

⁽²⁾ زكي مبارك: النثر الفني القرن الرابع عشر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، م2012، ص30.

⁽³⁾ أبو بكر محمد بن الطيب البقلاني: إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، مصر، 403هـ، ص ص 135-136.

فإن الألفاظ والكلمات التي عرفها العرب، الكثير صعد إلى السماء ثم عاد إلى الأرض وحيّاً مشحوناً فأصبح مصطلحات ذات دلالات وأبعاد.

يقول "سيد قطب": « هذه الظاهرة قد برزت في البحث عن بلاغة القرآن، فلم يحاول أحد أن يجاوز النص الواحد إلى الخصائص الفنية العامة، اللهم إلا ما قيل في تناسق تراكيب القرآن وألفاظه، واستيفاء نظمه لشروط الفصاحة والبلاغة المعروفة، وهذه ميزات (...) لا تذكر في مجال الإعجاز، لأنها ميسرة لكل شاعر وكاتب شب عن طوق»⁽¹⁾، وهنا يقصد بالظاهرة هي ظاهرة التصوير الفني، فهنا العلاقة بين دراسة النص القرآني والنصوص الأخرى تقتصر على دراسة الألفاظ والتراكيب وتناسقها.

كما يرى "جمال مقابلة" أنه: «مما يلحظ على العلاقة بين الدين والأدب، أن الأدب يقوم بتثبيت أركان المعتقد الديني، من بعض جوانبه، فيدخل الإنسان مرحلة جديدة من حياته من أهم ملاحظها وضوح المعتقد والركون إلى النص الديني في صلب ذلك المعتقد»⁽²⁾.

فالأدب هنا وضع للإنسان خبايا المعتقد الديني وبيّن جوهره، كما أن الدين أسس صورة رفيعة من صور الفن اللغوي والذي تجسد في القرآن الكريم، فأثر بدوره على اللغة العربية، يقول "محمد كريم الكواز": «ثم أن تأثير القرآن في العربية واقع أيضاً في مسألة ثباتها، وفي تصور علمائها لهذا الثبات، وذلك من حيث اقتران تاريخ العربية بتاريخ القرآن، وجعلهم القرآن قطبا تدور عليه دراستهم»⁽³⁾.

ولم تقتصر علاقة الدين بهاته العلوم فقط، بل ارتبطت بغيرها من ثقافة وسياسة وغيرها، لكننا اكتفينا بما ذكر سلفاً.

(1) سيد قطب: التصوير الفني للقرآن، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط17، 1425هـ، 2004م، ص34.

(2) جمال مقابلة: بين الدين والأدب، ثقافتنا للدراسات والبحوث، العدد25، 1431هـ، 2010م، ص195.

(3) محمد كريم الكواز: الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، دار الكتب الوطنية، ط1، 1426م، ص145.

المبحث الثالث: مفهوم البعد الديني

البعد الديني هو مجموعة من المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بالجانب الديني النقدي والمستعملة في النصوص الأدبية كالقصة والرواية والشعر وغيرهم، سواء كانت ضمنية أو صريحة، وهي لا تشمل الجانب الديني العقدي فقط بل تشمل الجانب الأخلاقي والاجتماعي والأسطوري، وهي تستند بدورها إلى الديانات القديمة (البدائية) أو إلى الديانات السماوية⁽¹⁾.

تقول "شافية العلجي": «لقد استقى الأدب الإسلامي معينه من فيض جماليات القرآن الكريم، فظهرت العناصر الإبداعية جلية الوضوح في أسلوب الأديب المسلم والمستمدة من الإعجاز القرآني والبيان النبوي الشريف»⁽²⁾ فلقد تأثر الأدباء المسلمون بالدين الإسلامي وأخذوا من القرآن والسنة يقول "بن قينة" في هذا الشأن: «في هذا المجال تجدنا أمام أشكال أو وجوه من الأثر القرآني في النثر الأدبي لدى الجزائريين أهمهما شكلان يتمثل أولهما في ظاهرة الاقتباس الخاصة بآيات مختلفة من القرآن الكريم ويتمثل الثاني في أثر القرآن في سياق تعبير ذي ظلال قرآنية»⁽³⁾ فأثر القرآن الكريم والسنة النبوية كان ظاهرا في النصوص رغم اختلاف أشكال توظيفها يقول أيضا: «كانت ظاهرة الأثر القرآني واضحة في النثر الجزائري عموما بكل أشكاله وألوانه فإنها أكثر وضوحا عند الكتاب من دون غيرهم بسبب ثقافتهم الدينية العميقة ومحيطهم الاجتماعي والفكري الخاص والعام (...). في أعمال بعض الكتاب الجزائريين نلمس في كتاباتهم هذا التأثير بالقرآن اقتباسا أو تضمينا أو استلهاما»⁽⁴⁾.

فنجد أن المطلع على القرآن الكريم، من أدباء وغيرهم لا يحتاجون إلى تقويم ملكاتهم اللغوية والكتابية، يقول "عبد الحميد بن باديس": «وقد لا يلزم كل هذا بجانب حفظك للقرآن الكريم ذلك الكتاب الذي تحتفي أمامه بلاغة كل بليغ، وأني لا عجب ممن يقرأ القرآن ويحفظه عن ظهر قلب كيف يحتاج في تقويم ملكته وتحسين أسلوبه الكتابي أو الخطابي إلى كلام الناس ومقامات بلغائهم ودواوين شعرائهم»⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ ينظر: براشد نادية: البعد الديني في قصص الأطفال المكتوبة باللغة الفرنسية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني، إشراف: فريدة عزو آيت قاسي، جامعة الجزائر2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع تخصص علم الاجتماع الديني، 2014م، 2015م، ص13.

⁽²⁾ شافية العلجي: أبعاد الانتماء ودلالته في ديوان يوميات الشroud والتحدّي لمحمد عطوي، مذكرة نيل شهادة ماستر: إشراف سليمان بوراس، جامعة لمسيطة كلية الآداب، 2013م، 2014م، ص20.

⁽³⁾ عمر بن قينة: الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999م، ص66.

⁽⁴⁾ المرجع نفسه، ص66.

⁽⁵⁾ عبد الحميد ابن باديس: الشهاب، م11، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، ط1، 1421 هـ، 2001م، ص677.

فالحافظ لآيات الله، لا يحتاج إلى تقويم ملكته اللغوية والفكرية، هذا ما فسّر جودة وبلاغة الشعر الإسلامي الذي يطغى الطابع الديني، حيث يقول "أبو قاسم سعد الله": «كان الدين، بأوسع معانيه، من أهم الأغراض التي طرقها الشعراء، ولاسيما مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، والشوق إلى زيارة قبره وإحياء مولده، ويشمل ذلك أيضا الشعر الصوفي، والتوجه إلى الله وقت الشدة، ومدح ورثاء الأولياء والصالحين نحو ذلك»⁽¹⁾.

فالشعر الديني هنا لم يكتفي بالاقتراس والتضمين من القرآن والسنة، واستيحاء معانيه، بل اتسع إلى مدى الموضوعات الدينية وتوظيف قصص الأنبياء، والاستلهام من سيرهم.

لم يقتصر البعد الديني على الشعر فقط، بل تناولته الأعمال النثرية الأخرى، كالقصة والرواية أيضا وغيرهما، ومن مثال ذلك توظيفه في قصص الأطفال، بغية تلقينهم تعاليم الدين الإسلامي، وترسيخه في أذهانهم: «البعد الديني هو تلك المفاهيم والمصطلحات المستعملة في القصة، سواء كانت صريحة أو ضمنية، تشمل الجانب العقائدي والأخلاقي والاجتماعي والأسطوري، والتي تستند إما للديانات القديمة (البدائية) أو على الديانات السماوية»⁽²⁾. فالكتابات النثرية للكتاب الجزائريين خاصة، قد تميزت باحتوائها على الأثر الديني، خاصة مع تشبثهم بالعقيدة الإسلامية وتعاليم الدين الإسلامي، يقول عمر بن قينة: «التفكير الديني والتعبير عنه ذو صلة حميمة بالتفكير الوطني والقومي، لدى أهم الكتاب الجزائريين، كما أن الأثر القرآني في كتابات هؤلاء أو بعضهم على الأقل غير مفصولة عن الأثر الفكري القومي بعمقه الإسلامي (...). فالعربية والدين، هما وجهين لعملة واحدة»⁽³⁾.

ولقد حدد "عمر بن قينة" أشكال التأثير القرآني في الكتاب الجزائريين، حيث قال: «في هذا المجال تجدنا أمام أشكال أو وجوه من الأثر القرآني في النثر الأدبي لدى الكتاب الجزائريين أهمهما شكلان: يتمثل أولهما في ظاهرة الاقتباس الخاصة بآيات مختلفة من القرآن الكريم، ويتمثل الثاني في أثر القرآن في سياق تعبير ذي ظلال قرآنية»⁽⁴⁾. فالاقتراس والتضمين من أهم ما استخدم في الأدب الجزائري في شتى الأعمال.

(1) أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1500، 1830م، ص245.

(2) براشد نادية: البعد الديني في قصص الأطفال المكتوبة باللغة الفرنسية، شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2014-2015م، ص13.

(3) عمر بن قينة: الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية، المرجع السابق، 1999م، ص65.

(4) المرجع نفسه، ص66.

الفصل الثاني

ابن الخلوف القسنطيني وديوانه جني الجنتين في مدح
خير الفرقتين

المبحث الأول: التعريف بالشاعر ابن الخلوف القسنطيني

المبحث الثاني: التعريف بديوان جني الجنتين في مدح خير الفرقتين

المبحث الثالث: ملخص الديوان

المبحث الأول: التعريف بالشاعر ابن الخلوف القسنطيني

1- تعريفه:

هو أحمد بن عبد الرّحمان بن محمد، بن عبد الرّحمان، بن محمد بن عبد الرّحمان، بن محمد بن عبد الرّحمان الشّهاب أبو عباس بن أبي قاسم الحميري الفاسي الأصل، القسنطيني المولد، التونسي الدّار⁽¹⁾.

و هو شاعر، أديب، ناثر، أصل عائلته من فاس بالمغرب الأقصى، ولد بقسنطينة، وذهب به والده صبيا إلى الحجاز، وأقام بها أربع سنين، ثم تحول إلى بيت المقدس فحفظ القرآن⁽²⁾.

2- نشأته وتعليمه:

بعد ولادته في قسنطينة في الثالث من محرم سنة 829هـ/1425م، رحل به والده الذي كان فقيها متمكنا إلى مكة المكرمة، حيث نزل بها أربع سنوات، أو أكثر، ثم انتقل إلى بيت المقدس ليتخذها دار المقام والاستقرار، حتى وافاه الأجل.

شد شاعرنا رحلته في اتجاه القاهرة ثم تونس، حيث استقر نهائيا، وأثناء وجوده ببيت المقدس حفظ القرآن الكريم، وكتب جملة في فنون مختلفة، ومن الذين لازمهم "ابن الخلوف" أبو القاسم النويري في الفقه والعربية والأصول وغيرها، كما أخذ عن الشهاب بن أرسلان، والعز القديسي إلى جانب مشايخ آخرين⁽³⁾.

بعد مغادرة القاهرة في المرة الأولى متجها إلى تونس سنة 864هـ، اتصل بخدمة المسعود بالله محمد بن عثمان صاحب تونس وامتدحه، فقربه إليه وأداناه، و اختص به وجعله كاتبه، ثم عارض أحمد الخلوف محمد بن عثمان حين قدم على المسعود وجعله كاتباً وبقي يعرض كل من صاحبه⁽⁴⁾.

وهذه الفترة التي نزل بها ابن الخلوف لا يمكن الاعتداد بها، ومن الإشارات التاريخية التي تجعل تاريخ وجود الشاعر بتونس مضطربا من جهة، ذكر ابن الخلوف لموقعة سراط في قصيدة مدح بها السلطان الحفصي عثمان:

(1) ينظر: ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، تح: العربي دحو، منشورات اتحاد الجزائريين، 2004م، ص9.

(2) ينظر: عادل التويهي: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الجاهلي، مؤسسة نويهص الثقافية، بيروت، لبنان، ط2، 1400هـ/1980م، ص134.

(3) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص12.

(4) المصدر نفسه: ص13.

الفصل الثاني: ابن الخلوف القسنطيني وديوانه جني الجنتين في مدح خير الفرقتين

أو ما سمعت بيومه المشهود في سراط إذ سارت به الأنباء.

وهذه الحادثة وقعت يوم الأربعاء 22 ربيع الأول 840هـ، أي أن عمر الشاعر كان آنذاك لا يتجاوز الحادية عشر.

والذي يمكن أن يقربنا من فترة وجود الشاعر بتونس هو نصه الآخر الذي هنا به السلطان عثمان بتزويج ابنه ولي العهد المسعود من ابنة عمه المنتصر:

إهنأ بها من بنية مسعودة قد شادها من سلك الملك الأعز

انعم بها من جنة زحرفت لقدوم مجدك وأولها حسن النظر⁽¹⁾

ورغم إختلاف الآراء حول تاريخ قدومه إلى تونس، فإنه في كل الأحوال قد قدم إليها في فترة شبابه، وهو ما سهل عليه أسفاره في ما بعد إلى المشرق أكثر من مرة، ولما كان مقدمه إلى تونس معللا بما أورده لنا في شعره من مثل قوله مخاطبا السلطان الحفصي عثمان:

قد كان دهري سمحا فاغتدى جنفا فمذ عرفتك لم يجنف ولم يحف

وفي قوله أيضا:

لقيته والحال أقبح ما خفي فأعادني والحال أجمل ما ظهر

وفي خطابه لصديقه ولي العهد المسعود حين قال:

وشيدت حظي بعد ما كان واقعا وغلبت سري بعدما كاد يذهب⁽²⁾

وهذه الفترة قدرة مقدمه التي تعد منتصف القرن التاسع الهجري، تحسب في العهد الحفصي من أرقى الفترات لاستتباب الأمن، واستقرار الوضع، وثبات النظام، وامتلاكه من الوسائل المادية ما يشيع الرخاء، ويوفر السعادة، ومن ذلك استفاد الشاعر إذ أنه حين عاد إلى مصر مرة أخرى بدأ: "حسن الشكل والأهبة، ظاهر النعمة، طلق العبارى بليغا، بارعا في الأدب ومتعلقاته، ويذكر بظرف وميل إلى البزة وما يلائمها"، وقد أتاه ذلك

(1) ينظر: ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص14.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص 14-15.

الفصل الثاني: ابن الخلوف القسنطيني وديوانه جني الجنتين في مدح خير الفرقتين

أنه لم يكن فارس الميدان الوحيد، وقد كان متقدما على الجميع بحيث إتخذه مولى العهد المسعود كاتبه الخاص، وقد اشتهر بوظيفته تلك كما اشتهر بشعره، إذ وصفه ابن دينار بقوله: "الكاتب البارع خاتمة الدولة الحفصية"، فضلا عن إنتصابه شاعرا للبلاط الحفصي دون منازع، وقد ساعده على ذلك إخلاصه ووفائه للأسرة الحاكمة المنعمة عليه، إذ لم يمدح أحدا غير السلطان عثمان وابنه المسعود ولي العهد⁽¹⁾.

وككل بلاط جمع فيه أكثر من شاعر، فقد عرف الشاعر حسادا وحاقدين عليه مثله مثل المتنبي في بلاط سيف الدولة، وقد أشار إلى ذلك الشاعر في شعره في قوله:

قالوا من قول حاسدي فإني لم أطلع في هواك قول حسود

هذا في مخاطبته لولي العهد المسعود، أما للسلطان فيقول:

حل الغناء لقوم كالجمود غفوا عن العروض بنظم غير موزون

يعزون للشعر، لكن من جهالتهم لم يفرقوا بين مخبول ومجنون

وأكد ابن الخلوف أن علاقته بولي العهد لا تصدر عن تكسب، يقول بعد مدح المسعود معرضا بمؤلاء الحساد في نموذج منهم لا يفصح عنه:

لو كان ذا عقل لعارض باقلا في عي أقوال وفرط خبال

فهو الحسود وهل سمعتم حاسدا قد ساعد في حال من الأحوال

وهو الكذوب تعرضا، وخيانة صب الإلة عليه صوب نكال

والبدر ما أبدى لعينيك عاطلا إلا لتعلم قدر الحالي

⁽¹⁾ ينظر: ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص15.

الفصل الثاني: ابن الخلوف القسنطيني وديوانه جني الجنتين في مدح خير الفرقتين

ولعل هذه الثقة التي نالها الشاعر من ممدوحه، لأنه كان يجاريه في سلوكه وسيرته، فكلاهما على ما يذكر ميال للهوى، أما ولي العهد المسعود فيذكر أنه جافاه والده لسلوكه لأكثر من مرة، منها تلك التي أجبرت الشاعر على الخروج من تونس إلى القاهرة، سنة 678هـ⁽¹⁾.

وباعتبار أن الشاعر كان ممن مسهم الإبعاد عن ولي العهد، ومن المغضوب عليهم، لذلك سافر إلى القاهرة سنة 877هـ/1472م، عن طريق البحر وحيج في موسم تلك السنة، ثم عاد إلى مصر ليملك هناك مترددا متنقلا بين القاهرة والإسكندرية.

وقد قيل عنه أنه رجل ذو جاه، مصاحب للمال، وهو الذي أبقاه على هاته الصورة المحترمة، وقد مدح غير الحفصيين بحيث اتصل بآل مزهر ومنهم بدر الدين وشمس الدين، إذ نجد ميميته مفصحة عن ذلك، ومطلعها:

غمام لثام حط عن برق مسهم عدمت له روعي على دور درهم

وهي القصيدة التي تمت بصلة، إلى ميمية المتنبي، والتي ذبجها في كافور الأحشدي بعد أن غادر سيف الدولة، والتي يتصدرها البيت:

فراق ومن فارقت غير مذمم وأم ومن يمتت خير ميم

وفي سنة 881هـ/1476م يعود الشاعر إلى تونس، حيث اتصل بممدوحه المسعود، الذي وجده قد استأثر بمحمد خير الدين المالقي وحده، لتعود المنافسة، وتتجدد الخصومة و الجفوة بينهما مجددا⁽²⁾.

فالعلاقة بين الشاعر وولي العهد كانت كأبي علاقة قديمة، كثيرا ما تزداد قوة وتماسكا، وأكثرها ما يعترتها من ضعف وعوائق وجفوة⁽³⁾.

3- آثاره:

يبدو أن المصادر والمراجع التي بين أيدينا كلها تأخذ عن السخاوي الذي عد لنا مؤلفات الشاعر، النظمية والنثرية، والتي يبدو أنه كتبها وعمره لم يتجاوز خمسين سنة، ذلك لأن السخاوي حين أثبت هاته الآثار لابن

(1) ينظر: ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق: 15-16.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص 17.

(3) ينظر: المصدر نفسه: ص 18.

الفصل الثاني: ابن الخلوف القسنطيني وديوانه جني الجنتين في مدح خير الفرقتين

الخلوف، إنما قد أخذها عنه في اللقاء الذي تم بينهما في القاهرة، هذا يعني أن ابن الخلوف يمكن أنه قد ألف كتباً أخرى بعد هاته التي ذكرها السخاوي⁽¹⁾، وأنشد أشعاراً غير تلك التي تحدث عنها أيضاً، ولكن لا نعرف عنها شيئاً، لأن هاته الآثار التي ذكرها السخاوي، نفسها لم نحصل عليها كلها بعد، ولا نعرف مواطن وجودها بالتحديد، شأنها شأن كثير من مخطوطات تراثنا العربي الإسلامي المنهوب من دياره عنوة في فترات الحروب المختلفة والاستعمارية الأخيرة، التي توجت عمليات النهب والسرقة المبكرة المعروفة في تاريخنا الثقافي المجيد.

وأثار الشاعر التي ذكرها السخاوي، هي هاته التي ضمنها قوله: "ونظم المغني والتلخيص، وغير ذلك. وعمل بديعية ميمية سماها مواهب البديع في علم البديع، أولها:

أمن هوى من ثوى بالبان والعلم هلت براعة مزن الدمع كالعلم؟

وشرحها شرحاً حسناً وكذا له رجز في تصرف الأسماء والأفعال سماه جامع الأقوال في صيغ الأفعال، وفي علم الفرائض سماه عمدة الفرض⁽²⁾، وعمل في العروض "تحرير الميزان لتصحيح الأوزان" وامتداح النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً، وكذا مدح ملوك بلاده وهي الآثار التي نستنتجها بالتسلسل الوارد من الفقرة السابقة كالاتي:

-نظم المغني

-نظم التلخيص

-البديعية ذات العنوان "مواهب البديع في علم البديع"، وشرحها

-جامع الأقوال في صيغ الأفعال

-عمدة الفرائض

-تحرير الميزان لتصحيح الأوزان

-شعر

(1) ينظر: ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 23.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص 23.

الفصل الثاني: ابن الخلوف القسنطيني وديوانه جني الجنتين في مدح خير الفرقتين

وهي نفسها الآثار التي يثبتها المحقق "هشام بوقمرة"، ويتوقف عندها فأحصها بحسب المقصد والغاية، ومن فحوصها نرى أن هذه الآثار أدبية وعلمية تعليمية، فالأدبية الفنية هي التي نستشفها من شعره الذي ضمنه ديوانه الأول الذي سار فيه على نمط القدماء، والثاني الذي أوقفه المديح الديني أو على الإسلام وما يتصل بهن ثم بديعته هذه الميمية، أما المؤلفات الأخرى ذات الطابع العلمي إذا جازت لي هذه التسمية العلمية، فهي بقية العناوين، التي اهتم فيها باللغة والفقه والعروض... وهي كلها مما كان يسود عصره من تأليف وثقافة، وعلم⁽¹⁾.

4- وفاته:

حسب ما جاء في معجم أعلام الجزائر فإنه توفي بتونس سنة 1874م⁽²⁾، أي 899هـ، ولا نملك معلومات أخرى إلا هاته الموجودة بين أيدينا .

⁽¹⁾ ينظر: ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص24.

⁽²⁾ عادل نويهص: معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص134.

المبحث الثاني: التعريف بديوان جني الجنيتين في مدح خير الفرقتين لابن الخلوف القسنطيني

ديوان جني الجنيتين في مدح خير الفرقتين، هو ديوان للشاعر ابن الخلوف القسنطيني، والمعروف "بديوان الإسلام"⁽¹⁾، وسبب شيوعه واشتهاره بهذه التسمية لدى العامة كان ناتجا عن مضمونه ومحتواه وألفاظه، فهو يشمل مواضيع إسلامية موحية، كلها تندرج ضمن المديح النبوي، وكذا بعض القصائد من المولديات، ومن بين القصائد التي تندرج ضمن المديح نجد: "قطر الغمام في مدح خير الأنام"، "استرواح القبول في مدح طه الرسول" "كشف اللثام عن مدح مسك الختام"، وغيرها من القصائد.

كما أن الديوان زاخر باللفظ الديني والمصطلح الإسلامي، نذكر من بينها التي وردت في قصيدة "روضة الأزاهر ووجة الجواهر ما يلي: "اللجي، الملائكة، الضحى، الله، العرش، الآخرة، النجم، الباطن، الشافع،..."⁽²⁾.

كما أنه من مظاهر الأثر الديني في الديوان نجد؛ استحضار: ابن الخلوف "للشخصيات الدينية، كشخصية "الخضر، لوط، هود، الذبيح، يعقوب"⁽³⁾، وغيرهم...، وأهمها شخصية خير الأنام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

كانت أول قصيدة تتميز في مطلعها "بالدعاء"، ونجد ذلك في قول "ابن الخلوف القسنطيني" في قصيدته عليك توكلي:

عليك توكلي وبك افتقاري ومنك تطلبي وبك انتصاري⁽⁴⁾

كما أن الشاعر استخدم دلالات إسلامية أخرى كالجنة والنار، إضافة إلى توظيفه للنص القرآني والسنة النبوية، عن طريق الاقتباس الحرفي والجزئي وكذا الإيحائي المعنوي، إضافة إلى التضمين.

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنيتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 41.

(2) المصدر نفسه، ص 373-383.

(3) المصدر نفسه، ص 325.

(4) المصدر نفسه، ص 73.

الفصل الثاني: ابن الخلوف القسنطيني وديوانه جني الجنتين في مدح خير الفرقتين

الديوان من جزأين، "الجزء الأول حققه هشام بوقمرة"⁽¹⁾ سنة 1976م، والثاني هو المعني بدراستنا هاته حققه "العربي دحو"⁽²⁾، عدد صفحاته 562 صفحة، وعدد أبياته 5988 بيت، أما عدد قصائده هي (32) اثنين وثلاثين قصيدة، وقد رتبها بحسب الفترة الزمنية التي نظمت فيها، أكبر قصيدة من حيث عدد الأبيات هي قصيدة "الذر النظيم في السر العظيم"، والتي بلغ عدد أبياتها (548)، أما أقصر قصيدة هي "يا أكرم العرب"، والتي اقتصرت على (15 بيتا)، وأغلب القصائد كانت من الطوال.

أما تسمية القصائد مع عدد صفحاتها وأبياتها وبحورها فهي كالتالي:

1- عليك توكلي: وعدد صفحاتها (10)، وهي من البحر الوافر وعدد أبياتها (153) ومطلعها:

عليك توكلي وبك افتقاري ومنك تطلي وبك انتصاري⁽³⁾

وهي قصيدة رائية.

2- قطر الغمام في مدح خير الأنام : وعدد صفحاتها (35)، وهي من البحر البسيط وعدد أبياتها (428)،

ومطلعها:

لُدُّ بالكريم ،وسل منه الرِّضا كرما، إنَّ الكريم إذا استرحمته رُحماً⁽⁴⁾

وهي قصيدة ميمية.

3- قرع باب الفرج بمدح طه الرفيع الدّرج: وعدد صفحاتها (16) صفحة، وهي بحر الخفيف، وعدد أبياتها

(237)، ومطلعها:

ضل سعي ، وما اهتديت سبيلا كيف أهدي ، وما اتبعت دليلاً⁽⁵⁾

وهي قصيدة لامية.

4- استرواح القبول بمدح طه الرسول: عدد صفحاتها (27) صفحة، وهي من البحر البسيط، وعدد أبياتها

(373)، ومطلعها:

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص24.

(2) المصدر نفسه، ص25.

(3) المصدر نفسه، ص73.

(4) المصدر نفسه، ص83.

(5) المصدر نفسه، ص117.

الفصل الثاني: ابن الخلوف القسطنطيني وديوانه جني الجنتين في مدح خير الفرقتين

لا شاهد الدّمع بالتجريح تعديل وما لجفني يحلو النوم تعسيل⁽¹⁾

وهي قصيدة لامية.

5- تطفل المحتاج لمدح ذي المعراج: عدد صفحاتها (18)، وهي من بحر الكامل، وعدد أبياتها (261)

ومطلعها:

إهنأ برؤية قبر ، طه المرسل للخلق من قبل الإله المرسل⁽²⁾

وهي قصيدة لامية.

6- مزية المستطمر وصرخة المستنصر: عدد صفحاتها (27)، من بحر الخفيف، وعدد أبياتها (351)

مطلعها:

أضرم الوجد في الحشاشة نازا إذ رأى الدمع في المحاجر فازا⁽³⁾

وهي قصيدة رائية.

7- كشف اللثام في مدح مسك الختام: عدد صفحاتها (9) صفحات، وهي من بحر السريع، وعدد

أبياتها (139)، مطلعها:

يا جوهر البدء ، ومسك الختام ، ويا أشرف الرُّسل ، وخير الأنام⁽⁴⁾

وهي قصيدة ميمية.

8- أيا أكرم العرب: عدد صفحاتها (1) وهي من البحر الكامل، وعدد أبياتها (15) بيت، مطلعها:

يا أكرم العرب الكرام ، ومن له جاه به لاذ المسيح، وآدم⁽⁵⁾

وهي قصيدة ميمية.

9- يا هادي الضلال: عدد صفحاتها (8)، وهي من البحر الكامل، وعدد أبياتها (101)، ومطلعها:

يا هادي الضلال للدين القويم بالصّارم المسنون ، والذكر الحكيم⁽⁶⁾

(1) ابن الخلوف القسطنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 133.

(2) المصدر نفسه، ص 161.

(3) المصدر نفسه، ص 179.

(4) المصدر نفسه، ص 207.

(5) المصدر نفسه، ص 217.

(6) المصدر نفسه، ص 219.

الفصل الثاني: ابن الخلوف القسنطيني وديوانه جني الجنتين في مدح خير الفرقتين

وهي قصيدة ميمية.

10- الذر النّظيم في السّر العظيم: عدد صفحاتها(35) وهي من بحر الطويل، وعدد أبياتها(548)، ومطلعها:

تَغْنُوا عَلَى الْعُودِ الطُّيُورَ وَهَيِّنُوا، فَلَدَّ مَقَامَ فِيهِ تَغْنًا وَزَمْرًا⁽¹⁾

وهي قصيدة ميمية.

11- جنة المشوق وجنة المتخوف: عدد صفحاتها(14)، وهي من البحر الخفيف، وعدد أبياتها(179)

ومطلعها:

يا صاحب التاج والمقلد والخال من أعجم في الخد واو صدغك يا الخال⁽²⁾

وهي قصيدة لامية.

12- تحفة اللبيب وسلوة الكئيب: عدد صفحاتها(19)، وهي من بحر الكامل، عدد أبياتها(257)، ومطلعها:

هبت رياح الشوق بين الأضلع فَجَرَّتْ بِأَفْقِ الْحَدِّ سَحْبَ الْأَدْمَعِ⁽³⁾

وهي قصيدة عينية.

13- زهرة المنتشق وزهرة المتعشق: عدد صفحاتها(18)، وهي من بحر الطويل، عدد أبياتها(297)، مطلعها:

سل الأفق من أبدى النجوم به زهراءَ وَأَجْرَى بِفَيْضِ الدَّمْعِ فِي دُوْحَةِ نَهْرًا⁽⁴⁾

وهي قصيدة رائية.

14- تحية المشتاق وتحية الأشواق: عدد صفحاتها(29)، وهي من بحر البسيط، عدد أبياتها(331)، مطلعها:

لمرسل الصدغ في خديه آيات قامت بتصديق دعواه الأدلّات⁽⁵⁾

وهي قصيدة تائية.

15- استشفاء الكئيب بمناجاة الحبيب: عدد صفحاتها(13)، وهي من بحر البسيط، عدد أبياتها(179)

مطلعها:

الله أكبر حسب العبد مولاه إِنَّ الَّذِي قَدْ سَمِعْنَاهُ شَهْدَانَهُ⁽⁶⁾

⁽¹⁾ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 227.

⁽²⁾المصدر نفسه، ص 263.

⁽³⁾المصدر نفسه، ص 277.

⁽⁴⁾المصدر نفسه، ص 297.

⁽⁵⁾المصدر نفسه، ص 315.

⁽⁶⁾المصدر نفسه، ص 345.

الفصل الثاني: ابن الخلوف القسنطيني وديوانه جني الجنتين في مدح خير الفرقتين

وهي قصيدة هائية.

16- براء العليل وري الغليل: عدد صفحاتها(13)، وهي من بحر البسيط، عدد أبياتها(190)، مطلعها:

يا رب خان اصطباري والحبيب جفا ولم أجد لمعانة الطبيب شفا⁽¹⁾

وهي قصيدة فائية.

17- روض الأزاهر ووجة الجواهر: عدد صفحاتها(24)، بحر الطويل عدد أبياتها(333)، مطلعها:

رأى الفجر تعبير الدجى فتبسما وصافح أزهار الريا فتبسما⁽²⁾

وهي قصيدة ميمية.

18- سلوا النار عما شب: عدد صفحاتها27، بحر طويل، عدد أبياتها(379)، مطلعها:

سلوا النار عما شب بين الأضالع ولا تسألوا عما جرى من مدامع⁽³⁾

وهي قصيدة عينية.

19- نتائج المحبة ومناهج الأحبة: عدد صفحاتها(7)، وهي من بحر الوافر، عدد أبياتها(106)، مطلعها:

أحبك حبّ هيمان بوادٍ شريدٍ تطلب للماء صادي⁽⁴⁾

وهي قصيدة دالية.

20- قطر النبات في مدح ذي المعجزات: عدد صفحاتها(10)، بحر البسيط، عدد أبياتها(152)، مطلعها:

يا غاية السؤل والمرادٍ الله، الله، في فؤادي⁽⁵⁾

وهي قصيدة دالية.

21- شفاء الناظر: عدد صفحاتها(6)، بحر الكامل، عدد أبياتها(96)، مطلعها:

يا من إليه مآل أمر الناس حقق رجاء المضطرّ قبل الباس⁽⁶⁾

هي قصيدة سينية.

22- إلتجاء البائس ورجاء اليائس: عدد صفحاته(6)، بحر البسيط، عدد أبياتها(88)، مطلعها:

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 359.

(2) المصدر نفسه، ص 373.

(3) المصدر نفسه، ص 397.

(4) المصدر نفسه، ص 425.

(5) المصدر نفسه، ص 433.

(6) المصدر نفسه، ص 443.

الفصل الثاني: ابن الخلوف القسنطيني وديوانه جني الجنتين في مدح خير الفرقتين

أضلني الغي عن سبيل الهوايات لما امتطيت مطيات الضلالات⁽¹⁾

وهي قصيدة تائية.

23- صباح السرى في مدح خير الورى: عدد صفحاتها(10)، البحر الخفيف، عدد أبياتها(117)، مطلعها:

تبسم نغز للصباح شنيب فلاح بغود الليل منه مشيب⁽²⁾

وهي قصيدة بائية.

24- مناهج السلوك: عدد صفحاتها(6)، البحر الطويل، عدد أبياتها(77)، مطلعها:

ترقب سنا الوادي الكريم المقدس وإن لاح فاخلع نعل خوفك، والمس⁽³⁾

وهي قصيدة سينية.

25- إغاثة الملهوف في مدح طه الرؤوف: عدد صفحاتها(4)، البحر الطويل، عدد أبياتها(60)، مطلعها:

أيا خاتم الإرسال يا خير خاتم، ويا فاتح العلياء من قبل آدم⁽⁴⁾

وهي قصيدة ميمية.

26- بغية المرتجى وغوث المتجى: عدد صفحاتها(14)، من البحر الخفيف، عدد أبياتها(204)، مطلعها:

نار شوقي، وهول يوم بعادي شيبا الهوى رضيع فؤادي!⁽⁵⁾

وهي قصيدة دالية.

27- أيا من جل عن كيف: عدد صفحاتها(03)، البحر الوافر، عدد أبياتها(35)، مطلعها:

أيا من جل عن كيف، وأين ويا باري الأنام بغير من أين⁽⁶⁾

وهي قصيدة نونية.

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق: ص 449.

(2) المصدر نفسه، ص 455.

(3) المصدر نفسه، ص 465.

(4) المصدر نفسه، ص 471.

(5) المصدر نفسه، ص 475.

(6) المصدر نفسه، ص 491.

الفصل الثاني: ابن الخلوف القسنطيني وديوانه جني الجنتين في مدح خير الفرقتين

28- يا خالقي: عدد صفحاتها(16)، البحر الكامل المجزوء، عدد أبياتها(225)، مطلعها:

يا خالقي عيناى قد أضناها طول الرّمْد⁽¹⁾

وهي قصيدة دالية.

29- يا من على حال المعاصي: عدد صفحاتها(05)، البحر السريع ، عدد أبياتها(60)، مطلعها:

يا من على حال المعاصي أقام حَتَّى مَتَى وَأَنْتَ وَذَاكَ الْمَقَامُ؟!⁽²⁾

وهي قصيدة ميمية.

30- يا أرحم الراحمين: عدد صفحاتها(1)، البحر البسيط ، عدد أبياتها(14)، مطلعها:

يا أرحم الراحمين العفو عن وجل لم يمثّل ما به مولاه قد أمرًا⁽³⁾

وهي قصيدة رائية.

31- كشف اللثام عن مدح مسك الختام: عدد صفحاتها(06)، البحر الطويل ، عدد أبياتها(86) مطلعها:

أيا ربّ، يا الله، يا بارئ النّسيم ويا ربّ، يا وهّاب، ما مجري القَسَمِ⁽⁴⁾

وهي قصيدة ميمية.

32- يا مجيب الدعاء: عدد صفحاتها(07)، البحر الحفيف ، عدد أبياتها(122)، مطلعها:

يا مجيب الدّعاء، وغوث الأسير يا مزيل الأذى، وجبر الكسير⁽⁵⁾

وهي قصيدة رائية.

أما عن مقدّمة الديوان فإنها احتوت على الإهداء والتقديم والتعريف بالشاعر ونسخ الديوان المخطوطة رموز ومصطلحات، ومقدّمة الشاعر.

لقد وضع الشاعر ابن الخلوف مقدّمة نثرية شيّقة موحية لما جاء في الديوان وكافية لما هو فيه، فالدارس للديوان تغنيه المقدّمة عن باقي فصول الديوان فهي شارحة لمواضيعه شاملة لما فيه حدّد فيها محتوى الديوان وموضوعه الأساسي يقول ابن الخلوف في مقدّمته: «الحق الذي ما تقدمت أقدام العاندين إلى مخالفته إلاّ وأوقفها

⁽¹⁾ ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق ، ص 495.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص 511.

⁽³⁾ المصدر نفسه، ص 516.

⁽⁴⁾ المصدر نفسه، ص 517.

⁽⁵⁾ المصدر نفسه، ص 522.

الفصل الثاني: ابن الخلوف القسنطيني وديوانه جني الجنيتين في مدح خير الفرقتين

وعثرها الجليل الذي ما جالت خيول الخواطر في ميدان تطوره إلا ونكصها وحيّرها. الفرد الذي له كان جوهرًا متعيرًا⁽¹⁾.

فهنا صورة لمدح الرسول والتي برزت في الديوان من خلال المقدمة، ففي نهاية مقدمته أكد على تمسكه بالعتيدة الإسلامية وحبّه لرسول الله ووصف خصاله الحميدة والتي بلورها جميعا في نظم ديوان كامل يمدح فيه خير الأنام يقول: "وهذا أوان الوفاء بما وعدت وإبراز ما إليه أشرت من مدائحه التي مدحتها بصفاته، وحبرتها بدرر معجزاته وآياته، وما امتدحت بأبياتي محاسنه، لكني مدحت بها حسن أبياتي، وحين تم ما أردت في المدح نظما ونثرا وسبكت لجينها فأظهرته جودة السيك بقواه سميت الديوان المستهل على جوهره جني الجنيتين في مدح خير الفرقتين"⁽²⁾ ثم عقب هذا بدعاء.

والمتبع لمسار القصائد التي يحتويها الديوان يجد أن كلّها كانت تحت غرض المديح النبوي، فلقد تميّز الديوان بوحدة موضوعه، وعناوين القصائد خير دليل، أما نظام القصيدة وطريقة نظمها، لا تختلف عن القصائد التقليدية، ولقد اتبع ابن الخلوف نهج شعراء الدعوة الإسلامية والذين مدحوا الرسول أمثال حسّان بن ثابت، كما تميّزت قصائده باعتماد قافية موحدة وحرف روي واحد وكذا بحر واحد، واختلفت البحور والقوافي من قصيدة الى قصيدة، ولقد كانت عناوين قصائده جمل اسمية في أغلبها، وارتبطت بوصف الممدوح، حيث كان ابن الخلوف القسنطيني دقيقا في اختيار العناوين لتناسب مع موضوعاتها ومحتوياتها، وتمثل أهمية الديوان في أنه:

- شيء مهم في التراث العربي المغربي.

- عمل أدبي فني يعطي صورة واضحة عن إتجاه القصيدة العربية في فترة الشاعر من حيث المضمون والشكل والمستوى الفني.

- يملئ الفراغ الذي تعرفه الساحة العربية بخصوص هذا النوع الشعري (المديح النبوي).

- يساهم في تكامل المسيرة الثقافية العربية في مشرقها ومغربها.

- توضح الشخصية المغربية عن طريقها، وتسجيل حضورها في هذا الأدب⁽³⁾.

ولقد طبع هذا الديوان بعدة نسخ هي:

1- النسخة التونسية.

⁽¹⁾ ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنيتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، المصدر نفسه: ص 62.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص 71.

⁽³⁾ المصدر نفسه، ص 06-07.

الفصل الثاني: ابن الخلوف القسنطيني وديوانه جني الجنتين في مدح خير الفرقتين

2- نسخة خزانة حسن حسني عبد الوهاب.

3- نسخة المكتبة القومية.

4- النسخة الأحمدية.

أ- نسخ طولقة(الجزائر).

ب- نسخ أخرى وملاحظات.

ج- نسخ بين الكمية والتكامل.

5- نسخة باريس.

6- النسخة المشهورة بالشام.

أما فهارس الديوان فهي كما يلي:

- فهرس الشاعر.

- فهرس الأعلام.

- فهرس القبائل.

- فهرس القوافي والأوزان.

المبحث الثالث: ملخص الديوان

ديوان "ابن الخلوف القسنطيني" هو ديوان الإسلام كما يشاع عنه ، ألفه الشاعر قبل أن يبلغ الخمسين سنة من عمره ، كانت مجمل مواضيعه دينية ، ولقد اختلفت فيه الأغراض وتنوعت بكثرة ، ولكنه نظمها بأسلوب واحد رغم العدد الكبير والهائل من القصائد، التي بلغت اثنين وثلاثين قصيدة وهي قصائد طوال .

ولعل من أبرز ما طغى علي قصائده ميله الديني الواضح، بسبب ثقافته العربية الإسلامية الأصيلة وبذلك كانت قصائده أكثر ثراءً وغنىً وجمالاً وتفناً .

ومن بين الأغراض التي استعملها في قصيدته مدح رسولنا الكريم، وتعداد صفاته ومعجزاته كما لا ننسى ذكر صحابته وأهله الكرام مع غلبة الدعاء، دون أن ننسى توظيفه الرمز الديني، وتوظيفه هذا يحمل دلالات شتى وهذا ما ساعده علي الانتقال إلى عالم الروحانية و أعانته في نسج قصيدته حيث كتبت بألفاظ عميقة احتوت علي معاني يجب الغوص فيها لإدراكها.

وكان الهدف الأسمى من نظم قصيدته والذي حققه من خلال نتاجه هذا، حيث كان خياله الواسع وحسن استخدامه للنص الديني خير معين له، دون أن ننسى حسن توظيفه لقدسية الأماكن و الأحداث والمعجزات مجسداً خبايا العقل وجوهره المشبع بالدين ، فنجدته ينتقل بين الدعاء للرسول وصحابته والدعاء لنفسه أيضاً وبين طلب الرحمة والستر تارة أخرى وكذلك الانتقال بين أهواء الدنيا وخبايا الآخرة .

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل علي نقاء روحه و صفاتها.

ومن هنا نستنتج أن هذه المواضيع نتاج التأثير الكبير بالدين الإسلامي المتغلغل في روح الشاعر، وأسلوب ابن الخلوف كان أسلوب عبد فقير متضرع خائف من سخط الله تارة آملاً في رحمة الله الكبرى، والتي من أعظمها الإسلام وكفى به نعمة .

ومما لاشك فيه أنه لم يغفل عن طلب الرحمة والمغفرة لوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين.

الفصل الثالث

البعء الدينى فى ديوان جنى الجنئين فى مدح خير

الفرقتين لابن الخلوف القسنطينى

المبحث الأول: توظيف الشخصيات الدينية

المبحث الثانى: الاقتباس من القرآن الكريم

المبحث الثالث: المديح فى ديوان جنى الجنئين فى مدح خير الفرقتين

المبحث الرابع: الدعاء فى ديوان جنى الجنئين فى مدح خير الفرقتين

المبحث الخامس: الحقول الدلالية فى ديوان ابن الخلوف القسنطينى

المبحث الأول: توظيف الشخصيات الدينية

لقد وظف ابن الخلوف القسنطيني شخصيات لها دلالات ذات بعد ديني في ديوانه "جني الجنتين في مدح الفرقتين"، وهذا ناتج عن تشبعه بمعالم الدين وروحانيته، ولهذا فكثيرا ما نجد يوظف أسماء لشخصيات كان لها أثر بالغ وبصمة بقيت آثارها مغروسة، على كثر العصور والدهور، ولعل أبرز هذه الأسماء:

أولا: الأنبياء والرسول: كان لهذه الصفوة من الخلق حضور له أثر في مدونة الشاعر زينت متنها ورصعت أبياتها منها:

1- **آدم عليه السلام:** هو أبو البشرية قاطبة وأول الأنبياء الذين استخلفهم الله في هذه الأرض، خلقه الله من طين ونفخ فيه من روحه حيث قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ الآية 59.

وظف الشاعر شخصية آدم عليه السلام في العديد من القصائد، وذلك من خلال استدعاء لقصة أعمار له للأرض، وقصته مع إبليس، وكذا استحضار أحداث حياته وأولاده وكذا توبته بعد الخطيئة، كما جاء في قصص الأنبياء: «فلما كان منه ما كان من أكله من الشجرة التي نهي عنها، اهبط إلى أرض الشقاء والتعب والنصب والكدر والسعي والنكد والابتلاء والاختبار، والامتحان واختلاف السكان ديناً وأخلاقاً وأعمالاً، وقصوداً وإرادات وأقوالاً وأفعالاً»⁽¹⁾، ومن بين الأبيات التي تم استدعاء شخصية آدم عليه السلام في "ديوان جني الجنتين في مدح خير الفرقتين"، قول الشاعر:

لَوْلَاهُ مَا خُلِقْتُ عَدْنُ لَادِم، بل لَوْلَاهُ مَا حَطَّ شَيْثُ فِي الْعُلَا قَدَمَا⁽²⁾

وقال أيضا:

به لآدم هب العفو، وانتسبت لشيته في سما العليا الأراجيل⁽³⁾

ونجد أيضا:

(1) أبي الفداء إسماعيل ابن كثير: قصص الأنبياء، تح: مصطفى عبد الواحد، مكتبة طالب الجامعي، ط3، مكة المكرمة، العُزَيْرِيَّة، 1408هـ، 1988، ص34.

(2) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 95.

(3) المصدر نفسه، ص140.

إن كان آدم سما بأبوة فهو ابن أحمد في الزمان الأول⁽¹⁾

ونجد أيضا:

من به آدم، وشيث، أنيلا ما أنيلا من الرضا استشارا⁽²⁾

ويقول:

يا أكرم العرب الكرام، ومن له جاه به لاذ المسيح، وآدم⁽³⁾

وأیضا:

حبيب به قد لاذ آدم فارتقى مقاما عليا للجلالة ميسم⁽⁴⁾

وفي قوله:

فإن كان يسمو آدم بأبوة فظه له فوق البراق تسنم⁽⁵⁾

وأیضا:

فيأتون طرا نحو آدم سرعا وأكبأدئهم مما دهاها تحسم⁽⁶⁾

ولم يقتصر استخدام شخصية آدم على هاته الأبيات فقط، بل أن هناك مواضع أخرى، اختلفت فيها دلالة لتوظيف من قصيدة أخرى حيث أن عددها الإجمالي هو تسعة عشر مرة.

2- شيت بن آدم: هو ابن آدم عليه السلام، أكمل رسالة آدم عليه السلام بعد وفاته، في توجيه أهل الأرض، وهو نبي الله، لكن لم يذكر اسمه في القرآن الكريم وجاء عند ابن كثير: «فلما مات آدم عليه السلام قام بأعباء الأمر بعده ولده شيت عليه السلام وكان نبيا بنص الحديث الذي رواه ابن حبان في صحيحه»⁽⁷⁾.

واستدعى الشاعر ابن الخلوف شخصية شيت عليه السلام لما له فضل في إعمار الأرض وخاصة دوره في قيادة أبناء آدم الأولين، ومن بين الأبيات التي ذكر فيها اسم "شيت" نجد:

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين: المصدر السابق، ص 169.

(2) المصدر نفسه، ص 186.

(3) المصدر نفسه، ص 217.

(4) المصدر نفسه، ص 237.

(5) المصدر نفسه، ص 240.

(6) المصدر نفسه، ص 248.

(7) أبي الفداء إسماعيل ابن كثير: قصص الأنبياء: المرجع السابق، ص 79.

وألبست شيت من أثوابها حلا
كما بنوح بها صحّت إجابات⁽¹⁾
وأيضاً:

هذا الذي نال شيت من علاه علا
بها ارتقى إدريس في آفات عليها⁽²⁾
وقوله:

نبيّ حمى الجبّار شيتا بجاهه
وبوأ إدريس المكان الذي سما⁽³⁾
وأيضاً:

رسول به شيت وإدريس أصبح،
جليسي جلال في أجل مواضع⁽⁴⁾
وقوله:

واستحب لي بما استجبت لنوح
ولشيتا، وآدم المبرور⁽⁵⁾
وذكر شيت في الديوان ست مرات.

3- إدريس عليه السلام: هو نبي بعد آدم وشيت، وقد ذكر في القرآن، يقول الثعالبي: «أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب، ولبس المحيط وأول من نظر في علم النجوم والحساب (...) ثم رفعه إلى السماء»⁽⁶⁾.

وقد وظّفه الشاعر مستوحياً في أبياته قصة رفعه إلى السماء، حيث يقول ابن الخلوف:
أو أن إدريس فوقَ الفوق مرتفعاً،
فإن طها بالأفق القرب قد نجماً⁽⁷⁾
وقوله:

لولاه ما فاز إدريس برفعته
ولا نجا نوح من الطوفان حين طما⁽⁸⁾
وأيضاً:

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق: ص325.

(2) المصدر نفسه، ص345.

(3) المصدر نفسه، ص380.

(4) المصدر نفسه، ص404.

(5) المصدر نفسه، ص523.

(6) أبي إسحاق أحمد أحمد بن محمد إبراهيم الثعالبي: قصص الأنبياء المسمى بالعرائس، دط، دت، ص29.

(7) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق: ص94.

(8) المصدر نفسه، ص95.

وبه إدريس قد أجل ويحي،⁽¹⁾ وبه إلياس والعزير أنيل⁽¹⁾

وقال أيضا:

ونال إدريس في العليا به رتبا⁽²⁾ كما لنوح به في الفلك تحويلا⁽²⁾

وقوله:

من به إدريس عز مرقى، ونوح⁽³⁾ بان في الفلك إذ طمى ألما وفارا⁽³⁾

وأيقنا:

حبيب به إدريس رفع قدره، فأتمست به العليا تعز وتكرم⁽⁴⁾

وقد ورد اسم إدريس في مواضع عدة في هاته القصائد والتي بلغ عددها اثنا عشر مرة وتختلف معناها ورموزها من قصيدة إلى أخرى.

4- نوح عليه السلام: هو نبي الله الذي أرسله إلى قوم يعبدون الأوثان ليوحده، ويعدوا الله وحده ولكن قوبل بالرفض من أغلبهم، فأرسل الله عليهم الطوفان، واستنادا إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (14) فَأَجْبَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (15)﴾ العنكبوت 15.

وقد وظف الشاعر شخصية نوح في شعره، من خلال قصة عصيان قومه له، ونجاته من الطوفان، حيث

قال:

لولا ما فاز إدريس برفعته، ولا نجا نوح من الطوفان حين طمى⁽⁵⁾

وقال أيضا:

وبه الخضر، والكليم، أعز، وبه نوح والمسيح استطيلا⁽⁶⁾

وقال:

فاستجب لي بما استجبت لنوح⁽⁷⁾ ولأيوب إذ أتاك دخيلا⁽⁷⁾

(1) ابن الخلوفا القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين المصدر السابق، ص 122.

(2) المصدر نفسه، ص 140.

(3) المصدر نفسه، ص 186.

(4) المصدر نفسه، ص 237.

(5) المصدر نفسه، ص 95.

(6) المصدر نفسه، ص 123.

(7) المصدر نفسه، ص 132.

وأيضاً:

أو في السفن على نوح، فأحمد قد علا المرتقى عنه تنزيل⁽¹⁾

وقال:

أو كان نوح قد على في فلكه فقد علا طه على أعلى منزل⁽²⁾

ويقول أيضاً:

فيقول: لست لها، ولكن اذهبوا للمحتبي نوح، النبي، الأصول⁽³⁾

وقد ذكر في غيرها من مواضع في قصائده وتجلت في معان عدة وبلغ عددها واحد وعشرين مرة.

5- **هود عليه السلام:** هو نبي من أنبياء الله وهو حفيد "نوح عليه السلام" جاء ليكمل نشر الرسالة الدينية، أرسله الله إلى قوم "عاد"، قال "ابن كثير" في قصص الأنبياء: «والمقصود أن عاد كانوا جفاة كافرين، عتاة متمردين في عبادة الأصنام فأرسل الله فيهم رجلاً منهم يدعوهم إلى الله وإلى إفراده بالعبادة والإخلاص له فكذبوه وخالفوه وتنقصوه، فأخذهم الله أخذ العزيز المقتدر»⁽⁴⁾.

ونلاحظ أن الشاعر قد استدعى شخصية هود في ديوانه في عدة أبيات، وذلك انطلاقاً من قصة قومه وعصيانهم له، والعقاب الذي نالوه، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرَصِرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَّانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ (7) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (8) ﴾ سورة الحاقة 6-8.

ومن بين الأبيات المذكورة فيها اسم هود نجد:

لولا له لم ينج من عاد وجرأتها هود، وصالح في قومه احتكاماً⁽⁵⁾

قوله كذلك:

وكفى يُوسُفًا، وهودا ولوطا ويهودا، ويوشعًا، والكفيل⁽⁶⁾

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين المصدر السابق، ص140.

(2) المصدر نفسه، ص169.

(3) المصدر نفسه، ص173.

(4) أبي الفداء إسماعيل ابن كثير: قصص الأنبياء، المرجع السابق، ص124.

(5) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص95.

(6) المصدر نفسه، ص122.

وأيضاً:

وفاز هود به من عادته، وبدت لصالح من صميم الصخر شمليل⁽¹⁾

وكذلك:

من نجا صالح به وثمرود وبه هود أرغم الفجار⁽²⁾

كما نجد:

حبيب به هود كفي كيد عادته، وقد اظهروا، وساءوا، وأجرموا⁽³⁾

وأيضاً قوله:

من عز به هود في قبائل عاد من جاهد لوط به الطوائف الأرزال⁽⁴⁾

وقد ذكر ثلاثة عشر، مرة في ديوان جني الجنتين في مدح خير الفرقتين.

6- صالح عليه السلام: أرسله الله تعالى إلى قومه ثمود، الذين كانوا يعبدون الأصنام، حيث جاء في قصص الأنبياء: «فبعث الله فيهم رجلاً منهم، وهو عبد الله ورسوله: صالح بن عبيد بن حادر بن ثمود بن عاثر بن إرم بن نوح، فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وان يخلعوا والأنداد ولا يشركوا به شيئاً. فأمنت به طائفة منهم وكفر جمهورهم، ونالوا منه بالمقال والفعال، وهموا بقتله، وقتلوا الناقة التي جعلها الله عليهم، فأخذهم الله أخذ العزيز المقتدر»⁽⁵⁾.

وظفه الشاعر لكي يبين لنا أن معصية الله دائماً يأتي ورائها عقاب شديد، مبينا جزاء قوم ثمود بعصيانهم

وقد تبين ذلك في الأبيات التالية:

من به صالح نجى من ثمود وهكذا هود من قبائل عاد⁽⁶⁾

ونجد:

رسول به نوح، وهود، وصالح كفوا ووقوا من شر أهل البدائع⁽⁷⁾

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين المصدر السابق، ص 140.

(2) المصدر نفسه، ص 186.

(3) المصدر نفسه، ص 238.

(4) المصدر نفسه، ص 264.

(5) أبي الفداء إسماعيل ابن كثير: قصص الأنبياء، المرجع السابق، ص 138.

(6) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 479.

(7) المصدر نفسه، ص 404.

وقوله:

نبي بعلياه تبتل صالح
فنال به نصرنا وعزا وأنعما⁽¹⁾

وأيضاً:

وألحقت صالحاً بالصالحين وكم
أهدت لهود حروفاً هنّ آيات⁽²⁾

وكذلك:

ألست الذي نجي به صالح وقد
أباد الذي أفتى بناقته عقرا⁽³⁾

وجاء قوله كذلك:

يا من به قد لاذ صالح عندما
عقدت ثمود قلوصله في المربع⁽⁴⁾

وغيرها من الأبيات التي استحضر فيها شخصية صالح عليه السلام بلغ عددها ثلاثة عشر مرة.

7- إبراهيم عليه السلام: أرسله الله تعالى إلى قوم يعبدون الأصنام ليهدهم فعارضوه وكذبوه، وحتى والده لم يؤمن برب إبراهيم، فنصبوا له المكائد وجادلوه ورموه في النار، قال ابن كثير: «عدلوا عن الجدال والمناظرة ولما انقطعوا وغلبوا ولم تبقى لهم حجة ولا شبهة، إلى استعمال قوتهم وسلطانهم، لينصروا ما هم عليه من سفههم وطغيانهم فكادهم الرب جلّ جلاله وأعلى كلمة دينية وبرهانه»⁽⁵⁾ فقرروا إن يرموه في النار لكنهم لم يفلحوا في إيذائه ويتبين ذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ (68) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (69) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿ سورة الأنبياء 68-70.

ذكره ابن الخلوف في أبياته ليبين ليا أن الحق دائماً هو الذي يفوز وأن الطاغين في الأرض دائماً هم الخاسرون ومن بين الأبيات التي ذكر فيها سيدنا إبراهيم نجد ما يلي:

وصين لوط به قومه، وطفى
جمرا أعد لإبراهيم مشعول⁽⁶⁾

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جنى الجنيتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 380.

(2) السابق المصدر نفسه، ص 325.

(3) المصدر نفسه، ص 308.

(4) المصدر نفسه، ص 291.

(5) أبي الفداء إسماعيل ابن كثير: قصص الأنبياء، المرجع السابق، ص 166.

(6) المصدر نفسه، ص 140.

وفي قوله:

أو قد نجا إبراهيم من نموده فلقد كفى المختار كل مظلّل⁽¹⁾

وأيضاً:

حبيب به إبراهيم أصبح آمناً، وقد قذفوه في لظى يتضرم⁽²⁾

كما نجد قول الشاعر:

عليكم بإبراهيم فهو الفتى الذي له لله أطفى النار وهي تضرم⁽³⁾

وقول ابن الخلوف:

وأمن علي بتوبة في يثرب ما بين إبراهيم، والعباس⁽⁴⁾

وكان توظيف الشاعر لشخصية إبراهيم عليه السلام انطلاقا من عظمة معجزاته، واستحضار للأحداث التي رافقتها لما فيها من الحكم والعبير، حيث جاء ذكره في قصائد ابن الخلوف 12 مرة.

8- **لوط عليه السلام:** أرسل الله نبيه لوط إلى قومه يدعوهم إلى الابتعاد عن الفواحش، لكنهم حين طغوا وتمادوا، جاء أمر الله بخروج أهل لوط وأتباعه من القرية التي أنزل الله بها عذابه بسبب الفاحشة وإتيان الذكران، يقول ابن كثير في كتابه: «فدعاهم لوط إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وناهيك عن تعاطي المحرمات والفواحش والمنكرات والأفاعيل المستقبحات، فتمادوا على ضلالهم وطغيانهم، واستمروا على فجورهم وكفرانهم، فأحل الله بهم من البأس الذي لا يرد ما لم يكن في خلدهم وحسبانهم وجعلهم مثلة في العالمين، وعبرة يتعظ بها الألباء من العالمين»⁽⁵⁾ فقال الله تعالى: ﴿ إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ العنكبوت آية 31.

وظف الشاعر شخصية لوط عليه السلام لكي يبين لنا أن بعد العصيان يأتي الجزاء، ومن بين الآيات التي احتوت على اسم لوط:

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين المصدر السابق، ص169.

(2) المصدر نفسه، ص238.

(3) المصدر نفسه، ص248.

(4) المصدر نفسه، ص448.

(5) أبي الفداء إسماعيل ابن كثير: قصص الأنبياء، المرجع السابق، ص225.

وخصصت لوط بالتأييد وانتشرت على الخليل بما للصدق رايات⁽¹⁾

أيضا:

أو قوم لوط وعاد إذا طغوا وبغوا صاروا كخنل رماه الريح فإنصفحا⁽²⁾

وقوله:

نبئ به لوط نجأ إذ دعا على بغاة سدوم إذ أحلو المحرما⁽³⁾

كذلك:

رسول به لوط نجى وبجأه كفاه إله العرش بؤس فضائع⁽⁴⁾

وقوله:

من به لوط قد أباد سدوما حيث روموا طريقه الإلحاد⁽⁵⁾

ولقد استعمل الشاعر اسم لوط في عدة أبيات أخرى يبلغ عددها 14 مرة تحمل معنى نفسه في كل بيت.

9- شعيب عليه السلام: أرسله الله على قوم مدين ليدعوهم إلى عبادة الله، وليبين له حسن هذا الدين فاستهزؤوا به وضحكوا عليه. حيث قال "ابن كثير" في قصة شعيب «فبعث الله فيهم رجلا وهو رسول الله شعيب عليه السلام فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ونهاهم عن تعاطي هذه الأفاعيل القبيحة من بحس الناس أشياءهم وإخافتهم لهم في سبلهم وطرقهم فأمن به بعضهم وكفر أكثرهم حتى حل الله بهم البأس الشديد»⁽⁶⁾، وكذلك قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ الأعراف 85.

ووظفه الشاعر ليبين العقاب أيضا وقد استحضرها في عدة مواضع المتمثلة في لآيات التالية:

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 325.

(2) المصدر نفسه، ص 366.

(3) المصدر نفسه، ص 380.

(4) المصدر نفسه، ص 404.

(5) المصدر نفسه، ص 479.

(6) أبي الفداء إسماعيل ابن كثير: قصص الأنبياء، المرجع السابق، ص 242.

وكم تزكى بمعناها شعيب، كما لذت لموسى بما تلك المناجاة⁽¹⁾

وأيضاً:

نبيء به زكى شعيباً إياهه وأهلك بالأرجاف مدين عندما⁽²⁾

وقوله:

رسول به زكى شعيب إياهه وبتراه من نقص كيل البضائع⁽³⁾

قال أيضاً:

من به أنقذ الإلاه شعيباً وشفا أيوب من ضنا الأنكاد⁽⁴⁾

وكذلك تواجد اسم شعيب 12 مرة .

10- إسماعيل عليه السلام: هو ابن سيدنا إبراهيم الخليل جاءه بعد ما طعن في السن وهو ذبيح الله أراد إبراهيم عليه السلام أن يفديه لله وصفه القرآن على أنه من الصابرين ومن الصالحين، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ (85) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة الأنبياء 85-86.

بعثه الله إلى القبائل التي استقرت حول بئر زمزم لدعوتهم إلى هذا الدين، وقد أشار إليه الشاعر في أبياته لأنه كان من الصابرين ومن قصة الفداء به، وقد ذكره في عدة أبيات منها:

وحى صالحاً به وشعيباً وسليمان والفتى وإسماعيل⁽⁵⁾

وأيضاً:

حبيب به إسماعيل من ذبحه نجحاً بذبح عظيم ليس فيه تغلصم⁽⁶⁾

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 325.

(2) المصدر نفسه، ص 381.

(3) المصدر نفسه، ص 404.

(4) المصدر نفسه، ص 479.

(5) المصدر نفسه، ص 122.

(6) المصدر نفسه، ص 238.

وقوله:

ألست الذي إسماعيل لولاه ما افتدى بذبح عظيم، واستسن به النحرا⁽¹⁾

وأيضاً:

هذا الذي قد فدى إسماعيل خالقه من أجله، وعفى عنه وآواه⁽²⁾

كذلك:

نبي فدى إسماعيل بالكبش ربه له، وله في الشعب أنبع زمزما⁽³⁾

وقوله أيضاً:

رسول به ناجى الخليل، وباسمه كفي الحق إسماعيل قطع الأخادع⁽⁴⁾

أيضاً:

ويا من كفى إسماعيل من ذبح، بذبح مستعد⁽⁵⁾

وقد استعمل ابن الخلوف اسم إسماعيل سبع مرات.

11- إسحاق عليه السلام: هو ابن نبي الله إبراهيم أرسله الله تعالى داعياً الكنعانيين في فلسطين والشام لنصرة الله، وهو أبو يعقوب عليه السلام، وكانت امرأته عاقرة وصبر ولم ييأس ودعا الله فرزقه من حيث لا يحتسب فحاء في كتاب ابن كثير قوله: «وذكر أهل الكتاب أن إسحاق لما تزوج (رفقا) بنت توابيل في حياة أبيه كان عمره 40 سنة وأنها كانت عاقراً فدعا الله لها فحملت وولدت توأمين أولهما اسمه "عيص" وهو الذي تسميه العرب العيص وهو والد الروم وثاني خرج وأخذ بعقب أخيه فسموه يعقوب (إسرائيل الذي ينسب إليه بنو إسرائيل)»⁽⁶⁾.

وقد استلهم الشاعر من قصته في الأبيات التالية:

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 308.

(2) المصدر نفسه، ص 346.

(3) المصدر نفسه، ص 380.

(4) المصدر نفسه، ص 404.

(5) المصدر نفسه، ص 506.

(6) أبي الفداء إسماعيل ابن كثير: قصص الأنبياء، المرجع السابق، ص 259.

يا من به إسحاق صير أهله في خفض عيش وازدياد ترفع⁽¹⁾

وقوله:

ألست الذي نادى به إسحاق ربه فنال الرضا والفوز والأمن والصبرا⁽²⁾

وأیضا:

وللذبيح أبانت رشده فنجا وكم بها اسحق حفته عنايات⁽³⁾

وكذلك:

نبي به إسحاق كرم فاعتلى، وأعقب يعقوب القميص المكرما⁽⁴⁾

وقوله:

رسول به إسحاق أصبح أمنا وصار أبا للأنبياء الشوارع⁽⁵⁾

وكذلك:

من به إسحاق الغيور، ويعقوب ب، ولسباط أتحفوا بأيادي⁽⁶⁾

وذكر أيضا في مواضع أخرى في القصائد حيث بلغ عددها إحدى عشرة مرة.

12- يعقوب عليه السلام: هو ابن إسحاق وأحد الأنبياء المذكورين في القرآن، يذكر التاريخ أنه كان في بلاد كنعان، واتبع دين أبيه إسحاق، قال تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ سورة البقرة 132.

وقد قيل في حياة يعقوب في كتاب "ابن كثير": «أن يعقوب كان له من البنين اثنتا عشر ولدا (ذكرا) ومميناهم وإليهم تنسب أسباط بني إسرائيل كلهم، وكان أشرفهم وأجلهم يوسف عليه السلام»⁽⁷⁾ وقد انكوى فؤاده على فراق ابنه يوسف وانعزل فترة كبيرة عن الناس وبكى حتى فقد بصره وابتلاه الله بفراق ابنه يوسف سنين

(1) ابن الخلف القسطنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 291.

(2) المصدر نفسه، ص 308.

(3) المصدر نفسه، ص 325.

(4) المصدر نفسه، ص 380.

(5) المصدر نفسه، ص 404.

(6) المصدر نفسه، ص 479.

(7) أبي الفداء إسماعيل ابن كثير: قصص الأنبياء، المرجع السابق، ص 269.

طوال وقد ذكره الشاعر ووظف شخصية لأنها ترمز للفرج بعد الابتلاء ونيل مراد ومن بين الأبيات المذكورة فيها يعقوب نجدها كالتالي:

وليَعقوب باسمه نال سرًا صير، الطرف بالضياء كحيلًا⁽¹⁾

وقوله:

وقد شفي باسم يعقوب من ضرر كما ليوسف من أيديه تنويلًا⁽²⁾

وكذلك:

حبيب به يعقوب بوى منصبا، به عزز الأسباط قدما وكرموا⁽³⁾

وأيضاً:

نبي به إسحاق كرم فاعتلا وأعقب يعقوب القميص المكرما⁽⁴⁾

وقوله:

رسول به يعقوب قد عاد مبصرا، وكان فقيد الاتصال القواطع⁽⁵⁾

وهناك مواضع أخرى مازالت متواجدة في الديوان، استوحى من خلالها قصة نبي يعقوب مع ابنه يوسف الصديق، والتي عددها الكلي بلغ أربعة عشرة مرة.

13- يوسف عليه السلام: هو الابن الحادي عشر لني الله يعقوب عليه السلام، يقول تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْمُتَذَكِّرِينَ (7) إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا وَحَنَّ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (8) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9) قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ يوسف 7-10.

بعد هاته الحادثة التقطه بعض السيارة وباعوه لعزير مصر، وبسبب جماله وفطنته، ففتنت به زوجة العزيز وكادت له المكائد، قال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ يوسف الآية 23، فدخل بعدا السجن وتحمل الظلم سبع سنين، وآتاه الله الحكمة وعلم تأويل الأحاديث، فكانت سبب خلاصه من السجن بعد تفسير

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 122.

(2) المصدر نفسه، ص 141.

(3) المصدر نفسه، ص 238.

(4) المصدر نفسه، ص 380.

(5) المصدر نفسه، ص 404.

رؤيا الملك، وأصبح عزيز مصر، وارتفع شأنه ومقامه، وسعى في نشر دين أبيه يعقوب وأجداده، بعدها التم شمله مع أحبائه يقول "ابن كثير" في كتابه: «لما رأى يوسف عليه السلام أن نعمته قد تمت، وشمله قد اجتمع، عرف أنّ هذه الدار لا يقترّ بها قرارة، وأن كل شيء فيها ومن عليها فان، (...) فعند ذلك أثنى على ربّه بما أهله، واعترف له بعظيم إحسانه وفضله، وسأل منه وهو خير المسؤولين أن يتوفاه، أي حين يتوفاه على الإسلام وأن يلحقه بعباده الصالحين»⁽¹⁾

ولقد وظف الشاعر "ابن الخلوف القسنطيني" يوسف عليه السلام واستدعى شخصيته، مستوحيا من قصته وصره على الشدائد، في مواضع عدة من الديوان، نذكر منها الأبيات التالية:
قوله:

ألست الذي نجا به الله يوسف وأعقب يعقوب القميص الذي سراً⁽²⁾
وقوله أيضا:

وأنست يوسف في جب واتضح بما ليعقوب هاتيك الإشارات⁽³⁾
وأيضاً:

نبيّ به الصديق يوسف قد نجا من الجب إذا ألقوه فيه ليعدم⁽⁴⁾
وقال ابن الخلوف:

بسر قميص يوسف ما اعترى بصري من الوجع الشديد إلياس⁽⁵⁾
وأيضاً:

يا من وفي الجب يوسف، إذ دعى، وله عضد⁽⁶⁾

وغيرها من المواضع، والتي ذكر فيها اسمه، هي بالإجمال خمسة عشرة مرة .

14- **أيوب عليه السلام:** هو نبي الله، قيل أنه من سلالة إسحاق ابن إبراهيم عليه السلام، كان ذا عز وجاه ومال وملك، فابتلاه الله في بدنه، يقول ابن كثير: «وطال مرضه حتى عافه الجليس، وأوحش منه الأنسب، وأخرج

(1) أبي الفداء إسماعيل ابن كثير: قصص الأنبياء، المرجع السابق، ص308.

(2) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص308.

(3) المصدر نفسه، ص325.

(4) المصدر نفسه، ص380.

(5) المصدر نفسه، ص445.

(6) المصدر نفسه، ص507.

من بلده، وألقي على مزبلة خارجها، وانقطع عنه الناس»⁽¹⁾، وكان رمزا للعبارة رغم شدة البلاء يقول أيضا: «ولم يرد هذا كله أيوب عليه السلام إلا صبورا واحتسابا وحمداً وشكراً حتى إنَّ المثل يضرب بصبره عليه السلام»⁽²⁾.

وأخذه الشاعر ضمن أبياته التالية، مستلهما قصة صبره على شدته، يقول:

ونؤل إلياس من راوونها قدحاً به لأيوب قد وافت سعادات⁽³⁾

ويقول أيضا ابن الخلوف:

نبيء به أيوب أنقَدَ إذ شكى بلاءً أصاب اللحم والعظم والدماء⁽⁴⁾

وأيضاً:

رسول به أيوب قد زال ضره وذو النون عوفي من جوار الضفادع⁽⁵⁾

وقوله:

من به أنقد الإله شعيب وشكى أيوب من ضن الانكاد⁽⁶⁾

وذكر في غيرها من المواضع والعدد الكلي هو ثلاثة عشرة مرة.

15- يونس عليه السلام: نبي من أنبياء الله حيث قال "ابن كثير" «بعث الله يونس عليه السلام إلى أهل "نينوى" من أرض الموصل، فدعاهم إلى الله عز وجل، فكذبوه وتمردوا على كفرهم وعنادهم، فلما طال ذلك عليه أمرهم خرج من بين أطهرهم ووعدهم حلول العذاب بهم ثلاث»⁽⁷⁾، ودخل في البحر وحدث ما حدث وانقلبت السفينة ودخل في بطن الحوت وذلك بسبب خروجه دون أمر الله وقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَكَبِتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ الصفات الآية 144.

(1) أبي الفداء إسماعيل ابن كثير: قصص الأنبياء، المرجع السابق، ص312.

(2) المرجع نفسه، ص313.

(3) المرجع نفسه، ص326.

(4) ابن الخلوف القسنطيني: جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص381.

(5) المصدر نفسه، ص404.

(6) المصدر نفسه، ص479.

(7) أبي الفداء إسماعيل ابن كثير: قصص الأنبياء، المرجع نفسه، ص333.

وظف الشاعر شخصية يونس مستلهما من جزاء وموعظة الله له في الأبيات التالية:

من به يونس نجى من دياجي باطن الحوت حيث شق البحار⁽¹⁾

ونجد:

حبيب به من يمه يونس نجا، وأرسل بالدعوة لقوم فأسلموا⁽²⁾

كذلك:

ألست الذي نجى به الله يونس، وذا الكفل والأسباط واليسع الحبرا⁽³⁾

وأیضا:

وانقد يونس لما أناب وكم بها لذي الكفل قد عُدت كرامات⁽⁴⁾

وأیضا:

ولا تخزي آبائي، وأهلي وجيرتي بعزة يعقوب وحرمة يونس⁽⁵⁾

وغيرها من الأبيات والعدد الإجمالي للمواضع هو ثماني مرات .

16- موسى عليه السلام: هو نبي أرسله الله إلى قوم فرعون لدعوتهم لهداية الله بعد أن طغى فرعون في الأرض وعتي وتجبر وقال تعالى: ﴿ طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبِيٍّ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (3) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُم طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ القصص 1- 4.

ولقد حذر فرعون من ولادة موسى لكنه تربى في عرشه وأتاه حكما وعلما ووهبه الله في دعوته العصا واليد، يقول ابن كثير «حين ألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين، أي عظيم الشكل، بديع في الضخامة والهول (...). وهكذا لما دخل موسى عليه السلام يده في جيبه استخرجها، وأخرجها وهي كفلقة القمر تتألألأ نورا يبهر الأبصار، فإذا أعادها إلى جيبه استخرجها رجعت إلى صفتها الأولى»⁽⁶⁾.

(1) ابن الخلوف القسنطيني : جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 187.

(2) المصدر نفسه، ص 238.

(3) المصدر نفسه، ص 309.

(4) المصدر نفسه، ص 325.

(5) المصدر نفسه، ص 470.

(6) أبي الفداء إسماعيل ابن كثير: قصص الأنبياء، المرجع السابق، ص 374.

وله معجزات أخرى وواجه فرعون مع أخيه هارون وانتصر عليه، وقد ذكره الشاعر وقصصه أيضا في عدة

أبيات أهمها:

أو أن موسى أرى الطوفان منفلقا، فإن أحمد أبدى البدر منقسما⁽¹⁾

وقوله:

أو كان موسى أرى الطوفان منغلقا فقد أرى البدر طه، وهو مفصول⁽²⁾

نجد:

ونال الأسباب منه كل منقبة بها لموسى كليم الله تكميل⁽³⁾

وأیضا:

أو في الصفا انبحست لموسى أعين فكف طه فاض نبع السلسل⁽⁴⁾

كذلك:

فيسارعون له فيرشداهم إلى موسى الكليم، الأريحي الأفضل⁽⁵⁾

وقد ذكر اسم موسى سبعة عشرة مرة في قصائده.

17- هارون عليه السلام: هو صحبة لأخيه موسى عليه السلام وأفصح منه لسانا أرسله الله مع أخيه لدعوة

إلى عبادة الله وحجة له على قومه قال تعالى: ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْنَا مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ القصص 34.

وقد استحضر ابن الخلوف هارون وقصته مع أخيه في عدة أبيات له منها:

لولاه ما ردّ شمس الأفق يوشع، بل لولاه ما نال هارون الرضي، وسما⁽⁶⁾

وأیضا:

وبه إسحاق وأنيل، والأسباط وهارون بلغوا المأمولا⁽⁷⁾

(1) ابن الخلوف القسنطي: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 94.

(2) المصدر نفسه، ص 139.

(3) المصدر نفسه، ص 141.

(4) المصدر نفسه، ص 169.

(5) المصدر نفسه، ص 173.

(6) المصدر نفسه، ص 95.

(7) المصدر نفسه، ص 122.

وكذلك:

وامتاز هارون بالقربان منه كما به للقمان في القرآن تعديل⁽¹⁾

نجد أيضا:

من به نؤل الحبورة هارو ن المعالي فأرغم الكفار⁽²⁾

وله مواضع أخرى في القصيدة بحيث يبلغ مجملها سبع مرات .

18- يوشع عليه السلام: هو يوشع بن نون، من آل يعقوب، لم يصرح باسمه في القرآن، لكن أشير إليه بأنه فتى موسى، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ﴾ الكهف 60. وهو خلف موسى عليه السلام في الدعوة يقول ابن كثير: «ولما استقرت بني إسرائيل على بيت القدس استمروا فيه، وبين أظهرهم نبي الله يوشع، يحكم بينهم بكتاب الله التوراة، حتى قبضه الله إليه»⁽³⁾.

ذكره ابن الخلوف في عدة أبيات من ديوانه، نذكر منها:

قوله:

لولاه ما ردّ شمس الأفق يوشع، بل لولاه ما نال هارون الرضا، وسما⁽⁴⁾

وأیضا قوله:

أيدت يوشعا بالشمس وارتفعت عن العزيز، وهارون الملامات⁽⁵⁾

وقوله كذلك:

نبي بأضوا نوره اليسع اهتدى ويوشع باهى والعزيز تحكم⁽⁶⁾

وذكر في مواضع غيرها من الديوان والتي أحصيناها فوجدنا عددها خمسة مرات.

19- اليسع عليه السلام: هو نبي من بني إبراهيم عليه السلام، ذكر في القرآن في سورة الأنعام في قوله تعالى:

﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ الآية 86.

(1) ابن الخلوف القسنطي: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 141.

(2) المصدر نفسه، ص 187.

(3) أبي الفداء إسماعيل ابن كثير: قصص الأنبياء، المرجع نفسه، ص 517.

(4) ابن خلوف القسنطي: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 95.

(5) المصدر نفسه، ص 326.

(6) المصدر نفسه، ص 381.

وذكر عن قصّته في كتاب ابن كثير أنّ: «كان بعد إلیاس یسع علیهما السلام، فمكث ما شاء الله أن يمكث، يدعوهم إلى الله متمسكا بمنهاج إلیاس وشريعته، حتى قبضه الله عز وجل»⁽¹⁾.

وقد جاء ذكره في الديوان في أبيات هي:

قوله:

وباسمه یسع البرّ إلّجا، فنجا وللعزیز بذلك الاسم تمثیل⁽²⁾

وقوله:

وقد هدی یسع الزاکي بها ولكم بما للقمان قد صحّت مقالات⁽³⁾

وأیضا نجد:

نبي بأضوی نوره یسع اهتدی، ویوشع باهی والعزیز تحکم⁽⁴⁾

وقوله:

وبآدم، وبشیت، والأسباط، بالیسع الرضی، بالخضر مع إلیاس⁽⁵⁾

وعدد مواضع ذكره في القصائد هو أربع مرات.

20- داوود عليه السلام: هو من نسل إبراهيم عليه السلام اجتمعت فيه النبوة والملك، يقول ابن كثير في قصته: «تقدّم أنّه لما قتل جالوت، وكان قتله له فيما ذكر ابن عساكر عند قصر أم حكيم بقرب مرج الصقر، فأحبته بنو إسرائيل ومالوا إليه وإلى ملكه عليهم، فكان أمر طالوت ما كان وصار الملك إلى داوود، وجمع الله له بين الملك والنبوة بين خير الدنيا والآخرة، وكان الملك يكون في سبط والنبوة في آخر، فاجتمعا في داوود هذا»⁽⁶⁾، هذا»⁽⁶⁾، وذكر القرآن الكريم في قوله تعالى في تبيان لمعجزاته:

﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (79) وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ

بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿ الأنبياء 79.

(1) أبي الفداء إسماعيل ابن كثير: قصص الأنبياء، المرجع السابق، ص550.

(2) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص141.

(3) المصدر نفسه، ص325.

(4) المصدر نفسه، ص381.

(5) المصدر نفسه، ص445.

(6) أبي الفداء إسماعيل ابن كثير: قصص الأنبياء، المرجع السابق، ص560.

وقد وظف ابن الخلوف شخصية داوود عليه السلام في ديوانه في أبيات عدّة منها:

قوله:

من أوقف داود في السماء طيورًا إذ سخر جنًا له وأوب أجبال⁽¹⁾

وقوله:

يا من به داود أوقف طيرًا وبسرّه وفقت ذكاء ليوشع⁽²⁾

وأيضًا قوله:

وقد ألانت لداود الحديد كما بها لسليمان خصّته ولايات⁽³⁾

وذكرت في أبيات ابن الخلوف سبع مرات .

21- سليمان عليه السلام: هو من آل يعقوب، أرسله الله إلى بيت المقدس وسخر له جنودًا من الطير

والنمل، وأوتي من الحكمة، يقول تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾

النمل 17.

وقد أورد ذكر في الديوان في عدّة أبيات أهمها:

وإن أرسى لسليمان في الهوى، فللمصطفى فوق المعالي مخيم⁽⁴⁾

وأيضًا:

نبيّ به سخر الجن، والهوى سليمان ثم الوحش والطير في السما⁽⁵⁾

ونجد أيضًا:

ومن به الجن، والوحوش أنابت لسليمان، والصبّاء، والهوادي⁽⁶⁾

وقد تكرر ذكر اسم سليمان

(1) ابن الخلوف القسنطي: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 265.

(2) المصدر نفسه، ص 292.

(3) المصدر نفسه، ص 325.

(4) المصدر نفسه، ص 240.

(5) المصدر نفسه، ص 381.

(6) المصدر نفسه، ص 479.

22- زكريا عليه السلام: هو رسول من بني إسرائيل، وهبه الله يحيى بعد أن بلغ من الكبر عتيا، يقول تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (89) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ الأنبياء 89-90.

وذكر في الديوان في أبيات منها:

من به لاذ إذ دعى زكريا فاكتفى شر من رأى المناشر⁽¹⁾

وقوله:

ألست الذي قد نال يحيى به علا به زكريا لاذ فاحتمل النشرا⁽²⁾

وأياها:

نبي به يحيى الحصور ارتقى، كما به زكريا لم يرى التشر مؤلما⁽³⁾

وذكر في غيرها من الأبيات وبلغت مجملها ست مرات .

23- يحيى عليه السلام: هو ابن زكريا عليه السلام، أوتي النبوة في الصبا، قال تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ مريم 12.

وذكر في عدة أبيات أهمها قول ابن الخلوف:

ألست الذي قد نال يحيى به على به زكريا لاذ فاحتمل التشر⁽⁴⁾

وقوله:

رسول به يحيى الحصور ارتقى علا جليل المباني، مستفاض المنابع⁽⁵⁾

وأياها:

من به الخضر، والعزيرز إليها س ويحيى آكتفوا شرور الأعادي⁽⁶⁾

وذكر في قصائده تسع مرات .

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنيتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 187.

(2) المصدر نفسه، ص 309.

(3) المصدر نفسه، ص 381.

(4) المصدر نفسه، ص 309.

(5) المصدر نفسه، ص 405.

(6) المصدر نفسه، ص 480.

24- عيسى عليه السلام: هو عيسى ابن مريم، تكلم في المهدي، لقب بالمسيح، أنزل الله عليه كتاب الإنجيل بعث على نبي إسرائيل قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (45) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (46) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (47) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ (48) وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران 45- 49.

وقد ذكر في ديوان ابن الخلوف في عدة أبيات أهمها ما يلي:

حبيب به عيسى تبتل فارتقى وعزت به في جنة الخلد مرثم⁽¹⁾

وأيضاً:

فيدعوهم عيسى المسيح ألا أبشروا فليس لها إلا الحبيب المعظم⁽²⁾

وقوله:

من أبرأ عيسى من الجذام وأحيا ال أموات وأغني من السؤال بما قال⁽³⁾

وذكر ثماني مرات في قصائد ابن الخلوف .

25- إلياس عليه السلام: هو نبي أرسل إلى بني إسرائيل، في دعوة إلى توحيد الله ونبذ عبادة الأصنام، يقول عز وجل في سورة الصافات: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (123) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (124) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (125) اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ (126) فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (127) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (128) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (129) سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ الآية 123- 130.

ولقد وظف الشاعر شخصية إلياس في قوله:

ونول إلياس ومن روعها قدحاً به لأيوب قد وافت سعادات⁽⁴⁾

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 239.

(2) المصدر نفسه، ص 248.

(3) المصدر نفسه، ص 265.

(4) المصدر نفسه، ص 326.

وأيضاً:

نبيء به إلياس قد طار في العلا رفيقاً لأملاك السموات حيثما⁽¹⁾

وذكر في غيرها من المواضع في الديوان وبلغ مجملها ثلاثة عشر مرة.

26- محمد صلى الله عليه وسلم: هو خاتم الأنبياء والمرسلين خير خلق الله ومتمم للرسالات السماوية، التي سبقته، وصف بالصادق الأمين، وهو من أهل قريش من نسل سيدنا إبراهيم عليه السلام، أعظم معجزاته القرآن الكريم يقول تعالى في كتابه: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ الإسراء 88.

أنزل عليه الله تعالى الوحي وهو ابن الأربعين بواسطة جبريل عليه السلام، كان صابراً على مكائد قومه، أتم رسالته، سيرته مليئة بالإحداث والفتوحات والغزوات، (الإسراء والمعراج، غزوة احد وبدر، قصة غار حراء وصلاح الحديبية ... إلخ) خصص له ابن الخلوف القسنطيني أغلب القصائد، والذي تناول فيها مدح الرسول، وذكر صفاته، ومولده، وعناوين هاته القصائد دالة على ذلك، ومن بين الصفات التي تغنى بها الشاعر هي:

أنت الشفيع الوجيه، المرتضى، وأنا البرّ الرؤوف الرحيم، الأكرم الكرما⁽²⁾

ولقد استدعى الشاعر شخصية الرسول من خلال صفاته، ليبين عظمة شخصه، وجلال قدره، وقد تبين ذلك في قوله أيضاً:

مظهر الجد و، الكمال المرجى	أحمد المرتضى الحفي، الحفيلا
أكرم العالمين روحاً، وذاتاً	وصفاتاً ومعشراً وقبيل
عزّ قدرًا، ومنتصبا، ومقاما	يا له مصطفى نبيا رسولا
ظاهراً، مقتضى، سراجاً، منيراً	طاهراً، مجتبي، حبيبا خليلا
أفضل الخلق، صفوة الحق طه	زاده الله عنده تفضيلاً ⁽³⁾

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنيتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص381.

(2) المصدر نفسه، ص109.

(3) المصدر نفسه، ص120.

ولقد استخدم "ابن الخلوف القسنطيني" رمزاً تتقاطع وشخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في ديوانه ومنها(النور، العزة، الشمس، الحسن...) ومثال ذلك قوله:

أنشأه مولاه من نور وقدمه كأنه غزّة، والخلق تعجيل
متوّج بلال المجد متشح، مؤزر برواء الفخر محمول
أوفى النبيين، مبدأ الرسل خاتمهم أليس منه لهم بدء، وتكميل⁽¹⁾؟

وقد أسهب ابن الخلوف في مدح الرسول صلى الله عليه ، والثناء عليه، فقد ظهر محباً لصفاته، مفتتنا بجماله، مستغيثا بشخصه الكريم راجيا شفاعته، يقول:

كأنه غصن بان حامل فلكا والبدر والشمس في خديه زهرات
أصداعه عطفت نحو الهوى كبدي ولم أخل أنّها للعطف واوات⁽²⁾

وقوله في نفس القصيدة:

ما كنت اعلم لولا سحر مقلته أنّ الجفوف لها كالبيض فتكات
ولا تحققت لولا لين قامته أنّ القدود لها كالسمر رشفات⁽³⁾

ومن الأبيات التي ذكر فيها الشاعر اسم رسول الله صلى الله عليه واستحضر شخصه الكريم نجد قوله:

محمد المحمود عند إلهه فلا غزو إن أضحى حميد المهايع⁽⁴⁾

وقوله:

ولا عجب إذا نادى لساني بحب محمد في كل نادي!⁽⁵⁾

وقوله :

ويا أحمد يا طيّب، يا محمد ويا خيرة الرّحمان من آل هاشم⁽⁶⁾

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين المصدر السابق، ص139.

(2) المصدر نفسه، ص316.

(3) المصدر نفسه، ص316.

(4) المصدر نفسه، ص416.

(5) المصدر نفسه، ص426.

(6) المصدر نفسه، ص471.

وقد استعمل الشاعر "ابن الخلوف القسطنطينى" اسم رسولنا الكرىم بعدة تكنيات منها: "طه" والى بلغ عددها ثلاثين مرة، وكذلك اسم "احمد" اثنتا عشر مرة .

ثانيا: شخصيات أخرى

لقد استدعى ابن الخلوف القسطنطينى شخصيات دينية أخرى، فلم يكتفى باستدعاء شخصية الأنبياء فقط بل امتد إلى شخصيات الصالحين وقصصهم وكذا الصحابة، دون أن ننسى ذكر قصص النساء الصالحات انطلاقا أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرهم كثير، ومن أبرزهم نجد:

1- الصحابة: أخذ الصحابة على عاتقهم إكمال الدعوة بعد أمن كانوا سندا له قبل وفاته، أبو إلا أن يكونوا سندا حتى بعد وفاته، فما كان من ابن الخلوف القسطنطينى إلا أن يتغنى بذكرهم فى أبياته وقصائده ومن بين هؤلاء الصحابة نجد:

أ- أبو بكر الصديق: هو أول الخلفاء الراشدين، لُقّب بالصديق ذكره ابن خلوف فى قوله:

يا دخر أبى بكر الخليفة حقا يا عزّ أبى حفص المفرق الأضلال⁽¹⁾

وقد استعمل ابن الخلوف اسم أبو بكر ست مرات.

ب- عثمان بن عفان: ويكنى ذا النورين لأنه تزوج اثنتين من بنات نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم، جاء ذكره فى قول ابن الخلوف:

أو مثل عثمان ذى النورين من جمع الذكرى وقد كشف الأهواء والغمما؟⁽²⁾

وكذلك اسم عثمان استخدم ضمن قصائده اثني عشرة مرة .

ج- علي بن أبى طالب:

هو ابن عم الرسول وصهره، أحد الصحابة ورابع الخلفاء الراشدين، جاء ذكره فى الديوان فى قول ابن الخلوف:

وأبرى ريقه عيني علي بخير يوم جدل بالقفار⁽³⁾

كرر ابن الخلوف اسم علي فى أبياته سبع مرات.

(1) ابن الخلوف القسطنطينى: جنى الجنتين فى مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص271.

(2) المصدر نفسه، ص109.

(3) المصدر نفسه، ص76.

د- بلال بن رباح: هو مؤمن الرسول صلى الله عليه وسلم، اشتهر بصبره على التعذيب، كان من السابقين إلى الإسلام، جاء ذكره في الديوان في قول الشاعر:

واكتنفتي بما اكتنفت بلالاً ورباحاً ورافعاً ونبيلاً⁽¹⁾

وذكره في أبيات عدة عددها هو: أربع مرات .

و- كعب بن زهير: وهو شاعر مخضرم، جاء ذكره في قول ابن الخلوف من الديوان:

من به بشر الزبير، وكعب وبحيرا وجا تليق النصارى⁽²⁾

وله مواضع ذكر أخرى يبلغ عددها: خمس مرات

خيرة نساء أهل الأرض:

لقد استدعى ابن الخلوف القسطنطيني في قصائده قصص النساء من أهل الرسول وكذا قصص النساء المذكورين في القرآن ومن بينهم نجد في قوله:

وفي حليلة إذا جاءت لترضعه مظاهر أشهدتها انه عصم

وفي خديجة لما جاء ميسرة سرّ لطيف أراها قدره عظم

وفي صفيّة إذ في حجرها نظرت بدر السماء دليل أوضح اللقما⁽³⁾

وهنا تبيّن فضل هاته النساء في دعوة الرسول ودعمه خلال تأديته لرسالته.

ومن خلال تطلعنا علي الديوان وجدنا أن اسم خديجة ذكر ست مرات، واسم حليلة تسع مرات، واسم زينب ست مرات، واسم عائشة ثلاث مرات.

ولا ننسى استحضار شخصيه "مريم العذراء"، والتي جاء ذكرها سبع مرات خلال قصائد ابن الخلوف، واستحضر قصتها أيضا، يقول تعالى في سورة مريم: ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا (16) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا (18) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئْ وَلِنَجْعَلُهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (21) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (22) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ

(1) ابن الخلوف القسطنطيني: جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص132.

(2) المصدر نفسه، ص186.

(3) المصدر نفسه، ص104.

نَسِيًا مَنَسِيًّا (23) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24) وَهَزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا (25) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَِّّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿﴾ الآية 16-26، وجاء ذكرها، في ديوان ابن الخلوف:

في قوله:

وأنى لهم أن يحصروا وصف من أتت، بمحبته نون، وفتح ومرم⁽¹⁾

وقوله:

واصطنعني بما إصطنعت الحميرا وزليخا، ومريم والبتولا⁽²⁾

وذكر شخصيات أخرى مثل زليخة وكذلك اليمامة واستحضر شخصهم في مواضع متفرقة من الديوان.

ثالثا: ذكر الصالحين الذين اختلف في نبوتهم

1- ذو الكفل: وهو من الصالحين، اختلف جمهور العلماء في أمر نبوته، حيث قال ابن كثير في هذا الشأن: «فالظاهر من ذكره في القرآن العظيم بالثناء عليه مقرونا مع هؤلاء السادة الأنبياء انه نبي، عليه من ربه الصلاة والسلام، وهذا هو المشهور وقد زعم آخرون أنه لم يكن نبيا، وإنما كان رجلا صالحا وحاكما مقسطاً»⁽³⁾. وقد سمي بذا الكفل لأنه تكفل ببعض الطاعات فوفى بها، ووظف شخصه في العديد من الآيات منها: قوله:

وقد أوجب به ذو الكفل حين دعى لأنه بحلى معناه مكفول⁽⁴⁾

وقوله:

يا من ذو الكفل والأسباط واليسع آغثدوا في عزة وتمنع⁽⁵⁾.

وأیضا قوله:

نبى ذو الكفل عز محله، وذو النون أنجاه من اليم إذ طما⁽⁶⁾

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنيتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 257

(2) المصدر نفسه، ص 132.

(3) أبي الفداء إسماعيل ابن كثير: قصص الأنبياء، المرجع السابق، ص 320.

(4) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنيتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 141.

(5) المصدر نفسه، ص 292.

(6) المصدر نفسه، ص 381.

وورد ذكره في مواضع أخرى غيرها.

2- الخضر عليه السلام: هو العبد الصالح الذي ذكره الله تعالى في سورة الكهف، رافقه سيّدنا موسى في رحلته وتعلّم منه، ولقد اختلف في نبوته يقول ابن كثير: «وقد اختلف في الخضر اسمه، ونسبه، ونبوته وحياته إلى الآن»⁽¹⁾، ولقد جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا (66) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ الكهف 65- 86.

ولقد وظف ابن الخلوف شخص الخضر في العديد من الآيات ونجد ذلك في قوله:

من به الخضر والعزیز وذو الكفل، ولقمان علم الأسرار⁽²⁾

وأیضا قوله:

وشاهد الخضر معناها فهام وكم بها أبيض لدي القرنين خيرات⁽³⁾

وورد ذكره في غيرها من الآيات.

3- ذو القرنين: هو مالك عادل وعبد صالح من عباد الله ذكر في القرآن في قوله تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (83) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (84) فَاتَّبِعْ سَبَبًا﴾ الكهف 83- 85.

ولقد استدعى ابن الخلوف شخصية ذو القرنين، في عدّة آيات منها:

قوله:

وملك الأرض ذو القرنين، ثم به للخضر إجمال ما تبدي التفاصيل⁽⁴⁾

وقوله أيضا:

رسول به ذو الكفل لم يخشى كائدا ودان لذي القرنين كل ممانع⁽⁵⁾

وذكر في مواضع أخرى من الديوان والتي بحمل عددها أربع مرات.

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جنى الجنيتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص518.

(2) المصدر نفسه، ص187.

(3) المصدر نفسه، ص325.

(4) المصدر نفسه، ص141.

(5) المصدر نفسه، ص404.

4- لقمان الحكيم: كان رجلا حكيما، سميت سورة لقمان على اسمه، وذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ لقمان

12، وقد اشتهر لقمان بوصاياه لابنه والتي جاءت في سورة لقمان.

ولقد وظّف ابن الخلوف شخص لقمان الحكيم في قوله:

حبيب به لقمان كرم فاعتدى حكيما له قول صدوق محكم⁽¹⁾

وقوله أيضا:

ألست الذي زكا شعيب بعدله، وكرم لقمان أنجى به الخضر⁽²⁾

وورد في قصائد ابن الخلوف سبع مرات .

5- الملائكة:

اكتفى ابن الخلوف القسنطيني بذكر ملك واحد وهو جبريل عليه السلام، وهو الذي كلّفه الله بإنزال الوحي

إلى رسله بعد تلقيه، ويسمى بملك الوحي، جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ

نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ البقرة 97.

ولقد وظّفه ابن الخلوف في ديوانه في عدّة أبيات منها قوله:

وشق جبريل أحشاه، وطهرها بالثلج ثم بما قد أودع الحكما

بعد ما شقّه جبريل مرّ على فؤاده بيد بيضاء فالتأما⁽³⁾

وهنا حديث عن قصّة شق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقوله أيضا:

نعم ولو لم يعزّ حصل السباق لما حدا بمسراه ميكال وجبريل⁽⁴⁾

والعدد الإجمالي لذكر جبريل عليه السلام هو: عشرون مرة.

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنيتين في مدح خير الفرقتين المصدر السابق، ص 239.

(2) المصدر نفسه، ص 308.

(3) المصدر نفسه، ص 101.

(4) المصدر نفسه، ص 143.

المبحث الثاني: الاقتباس من القرآن

جاء في لسان العرب:

الاقتباس: من القبس: النار، والقبس الشعلة من النار، وفي التهذيب: القبس شعلة من نار تقتبسها م معظم.

واقْتَبَسَها: الأخذ منها، وقوله تعالى: ﴿بِشَهَابٍ قَبَسٍ﴾⁽¹⁾ النمل 7.

الإقتباس هو: «أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث على أنه منه»⁽²⁾.

لقد شاعت ظاهرة الاقتباس عند شعراء الجزائر قديماً، فنجد أنهم اعتمدوا كثيراً على النصوص الدينية واقْتَبَسُوا منها، وهذا لم يقتصر على القرآن فقط بل امتد إلى الحديث النبوي وأدرجوه في شعرهم وأشاروا إليه، وهذا إن ذلَّ على شيء فإنه يدل على حفظهم لكتاب الله وحرصهم على تراثهم الإسلامي وابن الخلوف كغيره من شعراء تلك الحقبة التاريخية اقتبس من القرآن في شعره، فنجد أنه استخدم آيات من القرآن كاملة تارة وتارة أخرى يستخدم معناها فقط، ومن مظاهر الاقتباس في ديوان جني الجنتين في مدح خير الفرقتين نجد:

اقتبس الشاعر عنوان جني الجنتين في مدح خير الفرقتين من قوله تعالى في سورة الرحمان: ﴿وَجِئِى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ الآية 54، حيث أخذ منها كلمة «جني الجنتين».

ونجد أيضاً قول الشاعر:

حبیب الحق خیر الخلق طه
إمام الرّسل دُرَى الدّراري⁽³⁾

وكلمة "درى" اقتبسها الشاعر من قوله تعالى في سورة النور: ﴿كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ الآية 35. وهنا شبيهه للحبیب المصطفى بأنه كوكب منير.

(1) ابن منظور: لسان العرب، المرجع السابق، ص 269.

(2) الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع، تح: عبد القادر رحین، مكتبة الآداب، ط 1، 1412/هـ 1996م، ص 467.

(3) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 74.

الفصل الثالث: البعد الديني في ديوان جني الجنتين في مدح خير الفرقتين

وقوله أيضا:

فدونكها مدائح من مقيم
على جرف من الأشواق هاري⁽¹⁾

وكلمتا "جرف"، "هار" اقتبسهما "ابن الخلوف" من قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَقَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الآية 109.

ولقد شبه أشواقه لرسول الله كأنها جرف هار .

كما نجد قول ابن الخلوف:

بصرت منك لم يبصروك به
أهلوك من قبح فعل عنهم كُتَمَا⁽²⁾

واقتبس الشاعر "أبصرت منك بما لم يبصروك به" من قوله تعالى في سورة طه: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّاتُ لِي نَفْسِي﴾ الآية 96.

فهنا تقييح لأفعال نبذها الله.

وقوله أيضا:

وأحمد الالة والعزة سناه، كما
رمى يَعْوثُ، وَنَسَرَ الكُفْرَ فانهلما⁽³⁾

والكلمات التي اقتبسها الشاعر هي (اللات والعزة) من قوله تعالى في سورة النجم: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ الآية 19.

وهنا محاكاة لقصة غلبة رب إبراهيم على الأصنام التي عبدها أهل قريش.

(1) ابن الخلوف القسطنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص81.

(2) المصدر نفسه، ص84.

(3) المصدر نفسه، ص101.

كما نجد قوله:

وسار يخرق السبع الطباق إلى أن قال جبريل: سر يا من زكى همما⁽¹⁾

وكلمة "السبع، الطباق" اقتبسها من قوله تعالى في سورة الملك: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاقُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ الآية 3.

وهنا بين الشاعر عظمة ليلة الإسراء حين صعد الرسول السبع سماوات.

كما نجد قول الشاعر:

فسار منتصبا، والنور يرفعه حتى على الرفرف الأعلى، كما إحتكما⁽²⁾

وكلمة "الرفرف" اقتبسها الشاعر من قوله تعالى في سورة الرحمان: ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى رُفْرِفٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ الآية 76.

وهذا دليل على رفعة مقام رسول الله.

وفي قوله أيضا:

أم كيف يحكون في مجد به إتصفوا، والله في الذكر قد سماءهم رحما⁽³⁾

وكلمة "رحما" اقتبسها الشاعر من قوله تعالى في سورة الفتح: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى

الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ الآية 29.

وهنا يحكي على رحمة الرسول وأصحابه ببعضهم البعض.

(1) ابن الخلوف القسطنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص102.

(2) المصدر نفسه، ص102.

(3) المصدر نفسه، ص109.

وفي قول "ابن الخلوف":

وأكرم الرسل إتباعا إذا حشروا وأوجه الخلق إن جاء الورى قيما⁽¹⁾

واقتبس الشاعر كلمة "حشروا" من قوله تعالى في سورة التكوير: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ

حُشِرَتْ﴾ الآية 4-5.

وهنا يحكي عن صفات الرسول من الكرم.

كما نجد قوله:

أمرتني أن أقول أرحمهما فأجب قولي لك أرحمهما يا أرحم الرحما⁽²⁾

وجاءت كلمة "أرحمهما" في سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا

كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَّانِي صَغِيرًا﴾ الآية 24.

وهنا يدعي ابن الخلوف لوالديه بالرحمة والمغفرة.

ونجد أيضا قوله:

وتلطف عسى يمتن بوعدي وإنه كان وعده مفعولا⁽³⁾

واقتبست كلمة "وعده مفعولا" من قوله تعالى في سورة المزمل: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾

الآية 18.

وهنا تأكيد بأن وعد الله يحدث لا محالة.

وقوله أيضا:

جاؤوا بكيد لهدم البيت، فانقلبوا على الوجوه كعصف، وهو مأكول⁽⁴⁾

فكلمة "كعصف، مأكول": مقتبسة من قوله تعالى في سورة الفيل: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ الآية 5.

فهنا حاكي ابن الخلوف قصة تهديم الكعبة.

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص112.

(2) المصدر نفسه، ص115.

(3) المصدر نفسه، ص119.

(4) المصدر نفسه، ص143.

كما أن ابن الخلوف جاء في قوله:

ترميمهم صمّ أحجار مسومة
بالنار تُرسلها طير أبابيل⁽¹⁾

وكلمات "ترميمهم، أحجار، طير أبابيل" اقتبسها الشاعر من قوله تعالى في سورة الفيل: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ الآية 3-4.

كما نجد قول ابن الخلوف:

أليس مدحك وافي في النساء، وفي
آي القتال، وفي حمّ تنزيل⁽²⁾

ويقصد "بالنساء" هنا سورة النساء، كما اقتبس كلمة القتال من قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظُلْمًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ الحج 39.

وهنا يستذكر مدح الرسول في سور القرآن.

وقوله كذلك:

وحازه بجميل يوم يكشف عن
ساق لهول به للعقل تعقيل⁽³⁾

واقتبست كلمة "يوم الكشف، ساق" من قوله تعالى في سورة القلم: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَىٰ

السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ الآية 42.

وهنا دعا للمسعود بحسن الجزاء يوم الختام.

ونجد قوله:

لم تنحصر آيات يس الذي
بالفتح خصّ وسورة المزمل⁽⁴⁾

وفي هذا البيت استحضر لأسماء السور القرآنية فقط.

(1) ابن الخلوف القسطنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص143.

(2) المصدر نفسه، ص157.

(3) المصدر نفسه، ص158.

(4) المصدر نفسه، ص170.

وكذا قوله:

وتراهم سكرى وما هم أن ترى سكرى ولكن للعذاب الأطول⁽¹⁾

في يوم تذهل كل مرضعة وتصبح شيبا رُضَعَاهُ أُمُّ الْمَطْفِلِ

وتحط ذات الحمل فيه حملها وترى العقول تموج موج مخلخل

واقتبس الشاعر كلمات "سكرى، مرضعة، ذات الحمل، عذاب" في قوله تعالى في سورة الحج: ﴿يَوْمَ

تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ

عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ الآية 2.

فهنا يشير ابن الخلوف إلى شفاعة رسول الله يوم تنسى كل نفس ما لها وبنوها.

وفي قول الشاعر:

أو ليس قد قال الكريم لأحمد نبي عبادي، فأبشري وتهللي⁽²⁾

واقتبس الشاعر كلمات: "نبي، عباد" من قوله تعالى من سورة الحجر: ﴿تَبَّيْ عِبَادِي أَيُّ أَنَا الْعَفُورُ

الرَّحِيمُ﴾ الآية 49.

فهنا يبين أنه تعالى غفور بعباده ورحيم بالتوابين، مقيم عذابه على الكافرين فهو ينبي بهذا الأمر.

ونجد قول الشاعر:

يا فرد يا قدوس، يا من قد علا عن مشبه، ومجسم، ومعطل⁽³⁾

ولقد اقتبس الشاعر كلمة "قدوس" من قوله تعالى في سورة الحشر: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ

الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الآية 23.

وهنا سبح الشاعر باسم الله الأعظم.

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنيتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص172.

(2) المصدر نفسه، ص174.

(3) المصدر نفسه، ص177.

ونجد قوله:

يا من يجيب دعاء مُضْطَرِّ دعاء، باسم الحبيب أحب دعائي وأقبل⁽¹⁾

وكلمات: "يجيب، مضطر دعاء" اقتبسها الشاعر من قوله تعالى في سورة النمل: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ الآية 62.

وهنا دعا بإجابة الدعاء من المجيب.

ويقول أيضا:

قضي الأمر فاقض ما أنت قاضٍ فلك الحب بالتوهُ دارا⁽²⁾

ولقد اقتبس ابن الخلوف كلمة "فاقض ما أنت قاض" من قوله تعالى في سورة طه: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ الآية 72.

فهنا استسلام لقضاء الله.

يقول ابن الخلوف في ديوانه:

شنع المرجفون أنّ فؤادي صار في الحب خائنا غدارا⁽³⁾

ولقد اقتبس كلمة "المرجفون" من قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ الآية 60.

والمرجفون هم المتدخلون في أمور الناس وأحوالهم.

(1) ابن الخلوف القسطنطيني: جني الجنيتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص177.

(2) المصدر نفسه، ص181.

(3) المصدر نفسه، ص181.

وفي قوله:

من به الخضر والعزیز وذو الكفل ولقمان علّموا الأسرار⁽¹⁾

ولقد استخدم اسم النبي "لقمان" باعتباره حكيما، والذي تسمى به سورة لقمان، ونجد قوله تعالى في سورة

لقمان: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾
الآية 12.

وهنا استحضرت شخصية النبي لما علّمه الله من حكمة علّمها لغيره.

ويقول أيضا:

من به سير الإله لداو د جبالا، وأوقف الأطيّار⁽²⁾

ولقد اقتبس كلمتي "داود، جبالا"، من قوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿فَفَقَّهُمَنَّاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا

وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ الآية 79.

وهنا يستنحي بالله الذي سخّر لأنبيائه الأسباب.

ويقول:

من له البدن وازدلفن عسى أن يبتدي بالتي أتته اختيارا⁽³⁾

ولقد اقتبس كلمة "البدن" من قوله تعالى في سورة الحج: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ

فِيهَا خَيْرٌ﴾ الآية 36.

ويقصد بالبدن الإبل.

(1) ابن الخلف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 187.

(2) المصدر نفسه، ص 187.

(3) المصدر نفسه، ص 188.

وأيضاً قوله:

أرسل المصطفى إلينا رسولا، ونذيرا وداعيا إنذاراً⁽¹⁾

ولقد اقتبس كلمة "نذيرا" من قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا

وَنَذِيرًا﴾ الآية 45.

وكذا قوله:

كم أبادوا مضللا وغويا وبغيا، وفاجرا كفارا⁽²⁾

اقتبس كلمتا "فاجرا، كفارا" من قوله تعالى في سورة نوح: ﴿إِنَّكَ إِذْ تَدَرُّهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا

فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ الآية 27.

وبجد:

من كشيخ التقى، الإمام عتيقُ ثاني آئينين إذ حللنا الغارا⁽³⁾

واقتبس ابن الخلوف كلمة "ثاني آئينين" من قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ

أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ الآية 40.

وهنا استحضار لقصة الرسول في الغار مع صاحبه أبي بكر بن أبي قحافة إذ لجأ إلى غار ثور ثلاثة أيام

ليرجع الطلب الذين خرجوا في آثارهم، فجزع أبو بكر رضي الله عنه أن يطلع عليهم أحد فيخلص إلى رسول الله

بالأذى، فجعل الرسول يسكنه ويثبته⁽⁴⁾.

وفي قول ابن الخلوف:

إذا قال كنتم خيرا فليهنكم بالعز في الدارين والاحتراما⁽⁵⁾

في البيت اقتباس من القرآن للفظ "كنتم خيرا" في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ

أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ الآية 110.

(1) ابن الخلوف القسطنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 194.

(2) المصدر نفسه، ص 195.

(3) المصدر نفسه، ص 197.

(4) ينظر: أبي الفداء إسماعيل ابن كثير: قصص الأنبياء، ج 4، ص 136.

(5) ابن الخلوف القسطنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 214.

فهنا وصف لأمة الرسول والتي وصفها بخير أمة.

وكذلك نجد قول الشاعر:

يا صارف الداء الملم، وضامن الرزق المهم، ومحي العظم الرميم⁽¹⁾

ولقد اقتبس الشاعر لفظة "العظم الرميم" من قوله تعالى في سورة يس: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ

مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ الآية 78.

وهنا استنحاء بالله تعالى وذلك بذكر صفاته وقدرته.

وأيضاً:

وترشق عن قوس الحواجب أسهماً نُواشَ بأهدابِ لها القلبُ معنم⁽²⁾

لقد اقتبس الشاعر كلمة "نواش" من قوله تعالى في سورة سبأ: ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ

بَعِيدٍ﴾ الآية 52.

والنواش معناه التناول من شيء قريب، والقرب من الدين والإسلام.

وجاء في قوله:

من أعلن بالقول إذ أتاه بلال أنفق ودع المنع لا تخاف من إقلال⁽³⁾

ولقد اقتبس كلمة "لا تخف" من قوله تعالى في سورة طه: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي

فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ الآية 77.

كما نجد ابن الخلوف يقول:

وأعاد بالإعجاز هامات الورى أعجاز نخل خاويات وقع⁽⁴⁾

ولقد اقتبس الشاعر كلمة "أعجاز نخل خاويات" من قوله تعالى في سورة الحاقة: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ

لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ الآية 7.

(1) ابن الخلوف القسطنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص223.

(2) المصدر نفسه، ص234.

(3) المصدر نفسه، ص268.

(4) المصدر نفسه، ص288.

والمقصود بأعجاز نخل خاوية هي أصول ساقطة فارغة⁽¹⁾

ونجد أيضا قوله:

وما بال قلبي كلما شفه الضنى تذكر من يهوى وأنى له الذكرى⁽²⁾

ولقد اقتبس الشاعر كلمة "وأنى له الذكرى" من قوله تعالى في سورة الفجر: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ

يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى﴾ الآية 23.

وفيه تحسر على ما كان.

ونجد أيضا:

ألست الذي قد جاوز الحجب ارتقا إلى أن رأى من ربه الآية الكبرى⁽³⁾

ولقد اقتبس الشاعر كلمة "ربه، الآية الكبرى" والتي جاءت في قوله تعالى من سورة النجم: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ

آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ الآية 18.

وفي قول الشاعر اقتباس غير مباشر نلاحظه من قوله:

ألست الذي بالصاغ أشبع جيشه الكثير فلم يخشوا للمحصمة ضرا⁽⁴⁾

وقد أخذ من قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ المائدة 3.

ومعنى ذلك أن لا إثم لمضطر فما اضطر فيه.

وفي قول ابن الخلوف:

ألست الذي لولاه للخضر لم يقل لصاحبه لن تستطيع معي صبيرا⁽⁵⁾

وفي النص اقتباس من قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ الآية 67.

(1) ينظر: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، المرجع السابق، ص 567

(2) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 298.

(3) المصدر نفسه، ص 304.

(4) المصدر نفسه، ص 305.

(5) المصدر نفسه، ص 308.

الفصل الثالث: البعد الديني في ديوان جني الجنتين في مدح خير الفرقتين

وأيضاً نجد قوله:

ألست الذي قد لان طوعاً لسره
الحديد لداود فاعظم به سرّاً⁽¹⁾

وهنا اقتبس ابن الخلوف كلمة "لان، الحديد، داود" من قوله تعالى في سورة سبأ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ الآية 10.

وهنا تبيان لفضل الله على خلقه.

ونجد قول ابن الخلوف في قصيدته:

ألست الذي نجى به الله يونساً
وذا الكفل والأسباط واليسع الحبراً⁽²⁾

ولقد اقتبس كلمة "اليسع، ويونس" في قوله تعالى من سورة الأنعام: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ الآية 86.

وهنا تعظيم لقدر أنبياء الله.

وأيضاً اقتبس لفظ "ذو الكفل" في قوله تعالى من سورة الأنبياء: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِذْرِيصَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ﴾ الآية 85.

وهنا تبيان لصبر الأنبياء.

كما نجد قول ابن الخلوف:

ألست الذي قد نال يحيى به على
به زكريا لاذ فاحتمل النشراً⁽³⁾

ولقد اقتبس ابن الخلوف اسم "زكريا" واستوحى من قصته والتي ذكرت في قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ الآية 89.

وهنا يروي فضل الله واستجابة لدعوة الداعي.

⁽¹⁾ ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص308.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص309.

⁽³⁾ المصدر نفسه، ص309.

وأيضاً قوله:

ألست الذي في مريم اتضح اسمه، وهزّت به جدعاً وأوفت به نذرًا⁽¹⁾

ولقد اقتبس كلمات "هزّت، جدعاً" في قوله تعالى من سورة مريم: ﴿وَهَزِّيْ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ

عَلَيْكَ زُبَابًا حَنِينًا﴾ الآية 25.

وهنا تبيان لقدرة الخالق.

ونجد قول ابن الخلوف:

وأنقذت يونساً لما أناب وكم بها لذي الكفل قد عُذّت كرامات⁽²⁾

لقد اقتبس ابن الخلوف كلمة "أناب" من قوله تعالى في سورة ص: ﴿أَمَّا فَتْنَاهُ فَاسْتَعْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا

وَأَنَابَ﴾ الآية 24.

ومعناه التوبة إلى الله والإقبال.

وفي قول ابن الخلوف:

الظاهر، الباطن، النور، الذي بهرت أنواره فأنجلت عنا العمايات⁽³⁾

واقتبس لفظنا "الظاهر، الباطن" من قوله تعالى في سورة الحديد: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الآية 3.

وهنا إحصاء لأسماء الله الحسنى.

وقول ابن الخلوف:

الأحلم العروة الوثقى الذي عظمت به المقامات فضلا والمقالات⁽⁴⁾

ولقد اقتبس كلمة "العروة الوثقى" في قوله تعالى من سورة البقرة: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ

الْعَمِّيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الآية

.256

(1) ابن الخلوف القسطنطيني: جني الجنيتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 309.

(2) المصدر نفسه، ص 325.

(3) المصدر نفسه، ص 326.

(4) المصدر نفسه، ص 326.

ويقصد بأن من استمسك بالدين يكون ذو مقام وفضل عظيم.

وفي قوله:

ذات الجمال جمال الذات عنصره مصباح نور له الجثمان مشكاه⁽¹⁾

وفي البيت اقتباس لكلمات "مشكاه، نور، ومصباح" والتي جاءت في قوله تعالى من سورة النور: ﴿اللَّهُ نُورٌ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ الآية 35.

ومن هنا يشبه جمال الرسول بمصباح ينير الكون.

ونجد أيضا قول ابن الخلوف:

نور الجلال جلال النور طينته يا كم سقتها من التسنيم فيضات⁽²⁾

ولقد اقتبس كلمة "تسنيم" من قوله تعالى: ﴿وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ المطففين 27.

وهنا يذكر نهما في الجنة.

وفي قول ابن الخلوف:

حاقت بهم سيئات المكر إذ مكروا لذاك ضاقت بهم بيد فسيحات⁽³⁾

ولقد اقتبس كلمة "حاقت بهم" من قوله تعالى في سورة هود: ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾

الآية 8.

وهنا تنبأ بما أحاط بالماكرين.

وأیضا قوله:

رجال صدق وفوا الله ما عهدوا فهم أولوا الحق أحياء وأموات⁽⁴⁾

ولقد اقتبس كلمة "رجال، صدق، ما عهدوا" من قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا

اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ الآية 23.

وهنا إشارة للصدق.

(1) ابن الخلوف القسطنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 327.

(2) المصدر نفسه، ص 327.

(3) المصدر نفسه، ص 335.

(4) المصدر نفسه، ص 336.

الفصل الثالث: البعد الديني في ديوان جني الجنتين في مدح خير الفرقتين

وأيضاً قوله:

أشدّة، رحماء، طيّبون، لهم في الذّكر - والله - أوصافٌ جميلةٌ⁽¹⁾

ولقد اقتبس كلمة "أشداء، رحماء" من قوله تعالى في سورة الفتح: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ

عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَاءٌ بَيْنَهُمْ﴾ الآية 29.

وهنا وصف لرحمة الرسول وأصحابه ببعضهم البعض.

ونجد كذلك:

وفيه قال تأنيس لصاحبه، لا تحزننّ فحسب العبد مولاه⁽²⁾

لقد اقتبس كلمة "صاحبه، لا تحزنن" من قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ

مَعَنَا﴾ الآية 40.

ونجد قول ابن الخلوف أيضاً:

قصير المطى والرُسغ أتلع، صافناً طويل الشوى، والذيل اغذف شيصماً⁽³⁾

ولقد اقتبس كلمة "صافناً" من قوله تعالى في سورة ص: ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾

الآية 31.

وهنا يصف الخيل.

ونجد قوله أيضاً:

وكم كفّ ضالا، وجاد لمهطع وحيب محتالا وأبرأ مسقما⁽⁴⁾

⁽¹⁾ ابن الخلوف القسطنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 336.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص 349.

⁽³⁾ المصدر نفسه، ص 377.

⁽⁴⁾ المصدر نفسه، ص 391.

الفصل الثالث: البعد الديني في ديوان جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين

ولقد اقتبس كلمة "مهطع" في قوله تعالى من سورة القمر: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَاذِبُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ الآية 8.

ومعنى مهطعين هو مسرعين.

كما نجد قوله:

وإن جزتم الواد المقدس فاكشفوا، لثام الحيا وأجنوا به كل رائع⁽¹⁾

لقد اقتبس كلمة "الواد المقدس" من قوله تعالى في سورة طه: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ الآية 12.

وقوله أيضا:

ومدحك كعبي، وما طاف قلبي، ومشعُرٌ موقفي، ومُنَى امتدادي⁽²⁾

ولقد اقتبس كلمة "المشعر" من قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ الآية 198.

وهنا يذكر شعائر الحج.

كما نجد في قوله:

وركن توسلي، ومقام نُسُكِي وحجر تلطفي وصفنا ودادي⁽³⁾

ولقد اقتبس كلمة "نُسُكِي" من قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الآية 162.

والنَّسك من العبادات والشعائر.

(1) ابن الخلوف القسطنطيني: جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص401.

(2) المصدر نفسه، ص426.

(3) المصدر نفسه، ص426.

وفي قوله:

فلا عتب عليّ، ولا جناح، فقد أصبحت مَبْتُولَ الْفُؤَادِ⁽¹⁾

اقتبس كلمة "مبتول" من قوله تعالى في سورة المزمل: ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ الآية 8. ونجد أيضا في قوله:

أقام البيضَ عنه إذا تداعوا يُوجِّهُهُمْ بِاللِّسْنَةِ حَدَادِ⁽²⁾

ولقد اقتبس كلمة "اللسنة حداد" من قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْحُوفُ سَلَفُوكُمْ بِاللِّسْنَةِ

حَدَادِ﴾ الآية 19.

والمقصود هنا التوبيخ.

وفي قوله:

لما نفذت معاني الله فيمنَ حَبَاهُ اللهُ فَخْرًا بَارِزِيَادِ⁽³⁾

ولقد اقتبس كلمة "نفذت" من قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ

الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ الآية 109.

وأيضا قوله:

آنس نار الهُدَى بليلى من طور سيناً جمى الْفُؤَادِ⁽⁴⁾

ولقد اقتبس منها كلمتا "طور ، نار، آنس" من قوله تعالى في سورة القصص: ﴿أَنْسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ

نَارًا﴾ الآية 29.

وهنا يقصد "آنس" أنه يبصر من بعيد⁽⁵⁾

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جنى الجنيتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 426.

(2) المصدر نفسه، ص 428.

(3) المصدر نفسه، ص 429.

(4) المصدر نفسه، ص 433.

(5) ينظر: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، المرجع السابق، ص 389.

كما نجد قوله:

ولم يزل يرتقي إلى أن جاز على السَّبْعَةِ الشُّدَادِ⁽¹⁾

واقتبس منه كلمة "السبع الشداد" من قوله تعالى في سورة النبأ: ﴿وَبَيْنَنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ الآية 12. وأيضاً قوله:

مطاع، مكين، صفوة الله مرتضى نقي، تقي، خاشع، ومنيب⁽²⁾

ولقد اقتبس ابن الخلوف كلمتي: "مطاع، مكين" من قوله تعالى في سورة التكوير: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي

الْعَرْشِ مَكِينٍ (20) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ الآية 20-21.

يصف هنا قدر الرسول من خلال توظيف ألفاظ القرآن.

وفي قوله:

وأصبح يُنْبِي عن عَظِيمٍ مقامه بصادعٍ حقٍّ لم تُشْبِهْ عيوب⁽³⁾

واقتبس لفظة "صادع" من قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ الآية

.94

وأيضاً قوله:

عتيلٌ عَرِيضٌ مُرْهَفُ الْقَرْنِ، أَجْرَدُ أسيلٌ سِيوْحٌ، أَعُوْجِيٌّ جَنُوبٌ⁽⁴⁾

اقتبس منه كلمة "عتيل" من قوله تعالى في سورة القلم: ﴿عُتْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ الآية 13.

والعتيل هو الأجير والخدام وواد عتيل: شديد⁽⁵⁾.

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جنى الجنيتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 436.

(2) المصدر نفسه، ص 459.

(3) المصدر نفسه، ص 460.

(4) المصدر نفسه، ص 462.

(5) ينظر: مصطفى إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 583.

وفي قوله:

يا لقومي آنستُ في الحيِّ نارًا
أضرمْتُها لواعج الأكبَادِ⁽¹⁾

اقتبس لفظة "آنست، نارًا" من قوله تعالى في سورة طه: ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنستُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ الآية 10.

وأيضاً:

من به إسحاقُ العيثورُ، ويعقُوبُ
بُ، ولَسَبَاطُ أُحْفُفُوا بِأَيْدِي⁽²⁾

ولقد اقتبس كلمة "يعقوب، إسحاق، الأسباط" من قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿مَا أَنْزَلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ الآية 136.

وهنا استحضار لشخصيات الأنبياء.

وأيضاً قوله:

من به أصبح الكليمُ موقى
كيدَ فرعونَ صاحبِ الأوتادِ⁽³⁾

اقتبس كلمة "الكليم" من قوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ الآية 164.

وكذلك كلمة "فرعون والأوتاد" في قوله تعالى في سورة الفجر: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ الآية 10.

وكذلك قوله:

ليت شعري ما حيلتي، وأعتداري
أو بماذا أُجيبُ يومَ التنادي؟!⁽⁴⁾

(1) ابن الخلوف القسطنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 477.

(2) المصدر نفسه، ص 479.

(3) المصدر نفسه، ص 480.

(4) المصدر نفسه، ص 487.

الفصل الثالث: البعد الديني في ديوان جني الجنتين في مدح خير الفرقتين

اقتبس منه كلمة "تنادي" والتي جاءت في قوله تعالى من سورة غافر: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ الآية 32.

يقصد بيوم التنادي هنا يوم القيامة.

وفي قوله:

يوم لا تملك النفوس خلاصًا لنفوس تُسام بالأبعاد⁽¹⁾

لقد اقتبس منه كلمة "يوم لا تملك النفوس" من قوله تعالى في سورة الانفطار: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ الآية 19.

ويقصد هنا بهذا الاقتباس تذكير بحساب المرء يوم القيامة.

وأيضاً:

يا من تعالى جدُّه عن أن يُحَاكِيَهُ أَحَدٌ⁽²⁾

اقتبس منه كلمة "تعالى جدّه" من قوله تعالى في سورة الجن: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا

وَلَدًا﴾ الآية 3.

وفي قوله أيضاً:

وهو الذي رفع السَمَا ءَ، بلا عَلاقَةٍ، أو عَمَدٍ⁽³⁾

ولقد اقتبس كلمات "رفع، السماء، عمد" من قوله تعالى في سورة الرعد: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِعِزِّ

عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ الآية 2.

وهنا يبين قدرة الله في خلق السماوات والأرض.

⁽¹⁾ ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص488.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص495.

⁽³⁾ المصدر نفسه، ص495.

وقوله:

وهو الذي أرسى البسيطة دون حبلٍ أو وتد⁽¹⁾

ولقد اقتبس كلمة "أرسى" من قوله تعالى في سورة النمل: ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَارًا

وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَّ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بِلَا أَكْثَرُ لَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الآية 61.

وفي قوله:

وهو الذي أغنى، وأقضى، واجتبي، ونهى، وحد⁽²⁾

اقتبس منه كلمة "أغنى" من قوله تعالى في سورة النجم: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَى وَأَقْنَى﴾ الآية 48.

كذلك في قوله:

هو الذي أبكى وأضحك حين أوعد أو عد⁽³⁾

اقتبس كلمتي "أضحك وأبكى" من قوله تعالى في سورة النجم: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ الآية 43.

وكذلك نجد قوله:

أحصى الوجود بأسره وأحاط كيلاً، وعد⁽⁴⁾

اقتبس لفظي "أحصى وأحاط" من قوله تعالى في سورة الجن: ﴿لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتٍ رَّبِّهِمْ وَأَحَاطَ

بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ الآية 28.

وقوله:

يُحي، ويُميت يُعيد، يبقى في الشقاء، أو في الرغد⁽⁵⁾

اقتبس كلمة "يحي ويميت" من قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي

وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ الآية 116.

وكذلك اقتبس كلمة "يعيد" في قوله تعالى من سورة البروج: ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ﴾ الآية 13.

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص495.

(2) المصدر نفسه، ص496.

(3) المصدر نفسه، ص496.

(4) المصدر نفسه، ص496.

(5) المصدر نفسه، ص497.

وفي قوله:

رفع، السَّمَا، ودحا الثرى ودرى الورى وبرى السند! (1)

ولقد اقتبس كلمة "دحا" من قوله تعالى في سورة التازعات: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ الآية 30.

ومعني كلمة دحا : دحا الله الأرض يدحوها ويدحاهها دحوا أي بسطها (2)

كذلك قول الشاعر:

فكان كقَاب قوسين، أو فُئْل أَدْنَى أَمْدٍ (3)

اقتبس كلمتين "قَاب قوسين، أدنى" من قوله تعالى في سورة النجم: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ الآية

.9

وفي قوله:

والصِّلْدُ سَبَّحَ فِي يَدَيْهِ: الواحدُ، الصمْدُ، الأحد (4)

اقتبس كلمات "أحد، الصمد" من قوله في سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ الآية

.2-1

وأيضا قوله:

وَحَبَاهُ بِالْخَلْقِ الْعَظِيمِ، وزانه وجهها، وقد (5)

اقتبس لفظة "خلق عظيم" من قوله تعالى في سورة القلم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ الآية 4.

وفي قوله:

وَلَعَدَنْ، قد أدخلتني مع صَحْبِكَ أعلام الرشد (6)

اقتبس كلمة "عدن" من قوله تعالى في سورة مریم: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ

وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾ الآية 61.

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 497.

(2) مصطفى إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 529.

(3) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 498.

(4) المصدر نفسه، ص 500.

(5) المصدر نفسه، ص 502.

(6) المصدر نفسه، ص 505.

وهنا عدن يقصد بها الجنة، جنة الإقامة لمكان الخلد فيها (1)

وكذلك نجد قوله:

يا حي، يا قيوم يا الله، يا عالي السند (2)

اقتبس كلمات "الله، حي، يا قيوم" من قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا

تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ الآية 255.

وفي قوله كذلك:

يا من على العرش استوى علماً، وحكماً، افترد (3)

اقتبس كلمة "العرش استوى" من قوله تعالى في سورة طه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ الآية 5.

وفي قوله:

يا من كفى إسماعيل من ذبح، بذبح مُستعد (4)

اقتبس هنا كلمة "ذبح" من قوله تعالى في سورة الصافات: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ الآية 107.

وفي قوله:

يا من شفى أيوب، إذ ناداه من ضرّ الجسد (5)

وهذا البيت في ما معنى الآية من سورة الأنبياء: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أُنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ

(83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ﴾ الآية 83-84.

كذلك قوله:

وأصرف أذاي وبجني من حاسد إذا حسد (6)

اقتبس كلمة "حاسد إذا حسد" من قوله تعالى في سورة الفلق: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ الآية 5.

(1) مصطفى إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 588

(2) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 505.

(3) المصدر نفسه، ص 506.

(4) المصدر نفسه، ص 506.

(5) المصدر نفسه، ص 507.

(6) ينظر: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجمال الدين عبد الرحمان بن بكر السيوطي، المرجع السابق، ص 605.

وكذلك قوله:

وإجزل ثوابي، وأحمني من نائفاتِ العُقْدِ⁽¹⁾

اقتبس كلمة "نافئات العقد" من قوله تعالى في سورة الفلق: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ الآية 4.

ويقصد بالنافئات في العقد هنا السواحر التي تنفث، أما العقد هي التي تعقدها في خيط⁽²⁾

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص508.

(2) جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، جلال الدين بن أبي بكر السيوطي، المرجع السابق، ص605.

المبحث الثالث: المديح في ديوان ابن الخلوف القسنطيني

يعتبر المديح النبوي من بين الأغراض الأدبية التي اشتهرت منذ القدم، خاصة في عصر صدر الإسلام، وأشهر من مدح على البسيطة هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ولقد كان هذا العنصر حاضرا في ديوان ابن الخلوف القسنطيني بكثرة، حيث خصص قصائد عديدة في هذا الغرض، والتي برز فيها أثره، وباعتبار أن ابن الخلوف من بين أهم الشعراء الذين تفننوا في حب النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام، من خلال ذكر صفاته ومقامه، ومدح أصحابه، فلقد جسد شخصه الكريم، فطغى عنصر المديح على الأغراض الأخرى في الديوان.

وقد جاءت لفظة المديح في المعجم الوسيط:

(مدحه): مدحا: أثني عليه بما له من صفات.

(ومدحه): أكثر مدحه⁽¹⁾.

والمدح عند "مبارك زكي": «من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع: لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص، (...) لا يراد بالمدائح النبوية إلا التقرب من الله تعالى بنشر محاسن الدين، والثناء على شمائل الرسول»⁽²⁾.

وباعتبار إن المديح طغى على معظم أبيات الديوان، وتجنبنا لتكرار الأبيات التي ذكرناها في العناصر الأخرى، فإننا اخترنا نماذج مختصرة عن المديح، والذي يتعلق بالرسول وصحابته، وصفاته وغيرها.

ومنه نجد:

1- الاستفتاح بأسماء الله الحسنى وصفاته مع تحميده والتضرع إليه:

إن ذكر اسم الله وصفاته، ومناجاته كان لا بد منه في ديوان ابن الخلوف القسنطيني، فقد حرص أشدّ الحرص على التغيي بأسمائه الحسنى وقدرته، وكذا التضرع إليه والتدلل والخضوع له، وذلك في مواضع مختلفة من الديوان نذكر منها قوله:

لكن ضني جميل بالجميل، ومن يحسن الضن في رحمانه رحما

⁽¹⁾ إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 857.

⁽²⁾ زكي مبارك: المدائح النبوية في الأدب العربي، دار المحجة البيضاء، القاهرة، مصر، 1354هـ/1935م، ص 17.

فهو الجواد الذي استمطرت أنعمه، فأمطرتني، وأستحميته فحمي
وهو الكريم الذي يممته لهفا فأمنني بالخير منه والرضا كرما
وهو الغفور الحليم، الغافر الملك البر، الرحيم، اللطيف، المبدع التّسما
وهو السميع البصير، القادر، الحكم، العدل، المعزّ المذل، المحي الرّما
وهو الذي جلّ عن زوج، وعن ولد، وعن أب، جلّ من بالقدرة إتسما⁽¹⁾

فهنا نجد أن الشاعر يمدح الخالق عزّ وجل، واصفاً إياه بالرحمان الغفور ذو الملك العظيم، ذاكراً صفاته وقدرته.

2- الاعتراف بعظمة الخالق ونعمه على مخلوقاته:

كما أن الشاعر يؤثّر ذكر عظمة وجلال الخالق، وكذا تنزهه عن النقائص، دون أن ننسى اعترافه بنعمة الله على خلقه يقول:

يا كريم النوال يا من تعالى	عن شريك و صاحب، ووزير
يا رحيمًا بالمؤمنين، ويا من	جلّ عن مشبه له ونظير
يا عفوا عن العصاة إذ ما	حسنوا الظنّ بالحليم القدير
بانكساري، بقربتي بخضوعي	بافتراقي، بذلتي، بقصوري
بأنيني، بعبرتي، بأطراحي،	بنواحي، بكرتي بزئيري
باسمك الأعظم الكريم بما قد	خطّ في اللوح من كلام خطير
بالكتاب العزيز بالصحف، بالتوراة	بالإنجيل الرّضا، بالزّبور
بصفات الكمال، بالذّات عزّا	بجلال التهليل، والتكبير
بيها الملك، بالملائك، بالعر	ش، بالأفلاك بالصبا، بالثبور ⁽²⁾

فهنا إجلال لعظمة الخالق وقدرته انطلاقاً من كتبه إلى عرشه وملائكته منادياً إياه "باسمك الأعظم"، ولفظة "الكمال" معترفاً بعفو الله على عباده، وكرمه ورحمته التي وسعت كل شيء.

⁽¹⁾ ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 90.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص 527.

3- الصلاة على النبي والدعوة إليها:

باعتبار أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تعد وسيلة للفت الانتباه، وباعتبار الأهمية التي أولاها الإسلام لها، إذ جعلها أحد أركان الإيمان، فإنه من الطبيعي أن تكون حاضرة في ديوان ابن الخلوف القسنطيني، وهذا كان ناتجاً عن تخصيصه إياه بمدح خير الأنام، فنجدده يقول:

وصلت تترى على طه، وشيعته
ما حررت في معانيه الأقاويل⁽¹⁾
وقوله أيضاً:

والنبت، والأشجار، الأحجار قد
صلوا عليه صلاة لم يبخل⁽²⁾
وقوله:

وأقول، يا طه السلام عليك من
دنف بجبك مادح، متطفل⁽³⁾
وكذا قوله:

إني سألتك بالحبيب ومن يسئل
باسم الحبيب يعزّ بكل مؤمل
فآدم صلاتك والسلام عليه ما
دآم البقاء لوجهك البرّ العلي⁽⁴⁾

4- مدح صفات الرسول صلى الله عليه وسلم:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف الخلق، أظهر البشر وأزكى أهل الأرض، صفاته وخصاله لم يحملها أي بشر، رقة قلبه وأمانته وعطفه، لم يجد مثلها أحد، هي صفات لا يكفيها ديوان من الوصف، ولا أبيات من التّظّم، هذا ما جعلها ظاهرة جلية في قول ابن الخلوف القسنطيني:

لم تلد مثله الحوامل فخرًا
وكفى حزيه بذلك افتخارا
كامل الحسن ظاهر البشر أضفى
بسناه الشموس والأقمار
أزهر اللّون أشب الثغر أقى
أحور الطرف، زين الأحرار
أهيف القد طيب النَّشْر عنه
قد روى الزهر روضه المعطارا
فبعطفه مثل البان لينا
وبخديه يشبه الجئنارا

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنيتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص159.

(2) المصدر نفسه، ص166.

(3) المصدر نفسه، ص176.

(4) المصدر نفسه، ص178.

لم تر العين في البرية أحلى
منه نطقاً، ولا أسراً فتتارى
وكذا الأذن لم يلجها مقال
مثل قول دعا به إنذاراً⁽¹⁾

فهنا أحصى صفاته من جماله وحسن ظاهره وكذا جمال ثغره وحسن مقاله، ولم يكتفي بوصفه هنا، بل وصفه في غيرها من الأبيات.

5- التوسل والتشفع:

في الديوان كان "ابن الخلوف" عبداً داعياً متوسلاً طالبا شفاعَةَ الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو العبد الضعيف الرّاجي من الله المغفرة، ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صاحب الشفاعة يوم لا تنفع مال ولا بنون.

والمقصود بالتشفع: استشفعته إلى فلان، أي سألته أن يشفع لي إليه⁽²⁾.

أما التوسل فيقصد به: توسل توسلاً إلى الله أي عمل ما يقربه منه⁽³⁾.

وقد كانا لهما حظاً وافراً في مواضع متفرقة من الديوان من بينها نجد قول ابن الخلوف:

فلوذوا به واستشفعوا بجنابه
فما أحد منه على الله أكرم
فيأتون طه لائذين وكلهم
ينادي بأعلى صوته، يا مكرم
قم اشفع لنا يا مجتبي يا مقرب،
فأنت الشفيع المجتبي البر الأكرم
فينهض طه وهو يدعو أنا لها
كما هي لي، والله أعلى وأعلم
ويأتي لساق العرش يسجد تحته،
ويدعوه يا رحمن أنت وعدتي
ووعدك حق ليس فيه توهم⁽⁴⁾

وقوله:

أخصص بصلاة ورحمة وسلام
قبر العلم الشافع المعد للأهوال
واعطف برضاء وجد بسحب صلاة
للصحب والأتباع والقراية والآل⁽⁵⁾

وكذا قوله:

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جنى الجنيتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 184-185.

(2) أبي إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، م 1، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1430 هـ، 2009 م، ص 604.

(3) جبران مسعود: معجم الرائد، دار العلم للملايين، ط 7، بيروت، لبنان، 1992 م، ص 253.

(4) ابن الخلوف القسنطيني: جنى الجنيتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 248-249.

(5) المصدر نفسه، ص 275.

سألتك بالهادي المشفع بُحنا من نار، وأجزل في الجنان لنا الأجر
 وصلّ وسلّم، ثم بارك عليه ما تقدّست بالاسم الذي يظهر السرا⁽¹⁾
 فشفاعة الرسول هي المبتغى والتّوسل إليه هو رجاء إلى الله بغفران الذنوب، طلبًا للجنة والعتق من النار.

6- الإقرار بحبه والتشوق له:

في قصائد ابن الخلوف نلمح إقرارا واضحا لحب الرسول، والتشوق لرؤية وجهه الجميل، يقول:

أبطبق محص حصر عشر صفاته لا، والذي قد سدّ عن ذا مسمعي
 لكن تقصيري وحيي أحوجا بي للمديح فمل إليه وأسمع
 كهف منيع ما أويت لظله إلا أويت إلى رحيب مصرع⁽²⁾
 وقوله:

أحبك حبّ هيمان بواد شريد تطلب للماء صادي
 أحبك يا حبيب وأنت مني بمنزلة السويدا من فؤادي
 وقد أسكنت حبّك في السويدا كسكني نور عيني في السواد
 فأنت ضياء إنساني وقلبي وأنت عماد روحي واعتمادي
 وأنت قوام جثماني، ومعنى وجودي المبين سنا رشادي
 أشاع الناس أن هواك شأني نعم صدقوا، وديني واعتقادي
 ولو علموا بأنك عين قصدي وغاية ما أرجى من ودا
 لقالوا إنني عبد لظه وحسي أن يكون لك استنادي⁽³⁾

فهنا نلاحظ إيمانا قويا وتصديقا جازما بنبوة الرسول، دون أن ننسى تعلق الشاعر بصفات الرسول وشخصه

وخصاله الحميدة.

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص314.

(2) المصدر نفسه، ص291.

(3) المصدر نفسه، ص425.

7- ذكر معجزات الرسول:

في الديوان قصائد عدّة، ارتأى ابن الخلوف أن يمدح فيها معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، تعبيرا منه على إعجابيه وتأثره بها، كيف لا وهي معجزات يقف لها العالم إجلالا واحتراما، وتعظيما ومن المواضع التي ذكرت فيها معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، نجدده يقول في ذكر معجزة غزوة بدر الكبرى:

أتاه جبريل الأمين بعصبة من حزب أملاك المليك المرسل

وأحاط بالأعداء، وقسم جميعهم ما بين مأسور، وبين مجندل

في معرك مطرت يحاب حمامه بصواعق، وبوارق، وتزلزل⁽¹⁾

ثم يعود ليذكر معجزات أخرى للرسول صلى الله عليه وسلم منها بكاء جدع النخلة عليه، وكذا حادثة البدر، والغمامة التي وقته حرّ القيظ، دون أن ننسى معجزة القرآن، والتي تعتبر أعظم معجزة عرفتها البشرية، فيقول:

رسول جاءنا بكتاب حق، فانقدنا به بعد الإيسار

وأنبأ عن غيوب ليس تدرى إلى أن قد دراهما كل داري

تتوج بالحسن وإيها لما تسربل بالجلالة والوقار

أقام على منار العزّ يدعوا بآيات الندى، وظبا الفخار

وشاد الدين إذ تركت ضباه رواق الكفر منقض الجدار

وأحيا ملة الإسلام لما أقام رسومها بعد الدمار

وأوضح شمسها من بعد كسف وأطلع بدرها بعد السّرار

وذل ملك كسرى بعد عزّ وأوهى دار فارس بالبوار

وأحمد نارهم بعد اشتعال وغوّر ماءها بعد انفجار

وحنّ الجدع من الشوق إليه كما حنّ الغريب إلى الديار

ووقته الغمامة حرّ قيظ وجاءته بأمياه غزار

وشق لأجله بدرا الدياتي كما رُدّت له شمس النهار

ونادته الغزالة أن أجرينى لأقضي حق أولادٍ صغار⁽²⁾

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جنى الجنيتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص ص 166، 167.

(2) المصدر نفسه، ص 75.

وقوله أيضا:

من أوقف الشمس لغير قریش
في وقت الغروب وردها لعلي العال
من شق له البدر في السما جلالا
من حنّ الجدع حيث مال وما مال
من لآن له الصخر إذ مشى بوقار
من عزّ به الرّمل أن يبين تمثال
من حجبه الغار والحمام أبدا
هر النور بلا ريب في المثل وأشكال⁽¹⁾

ولم يكنفي ابن الخلوف بذكر معجزاته على هاته الأبيات فقط، بل إنّ الدّيون زاخر بذكر معجزاته، والتي دُعّم بها في رسالته لهداية خلق الله.

8- التشوق إلى البقاع المقدسة:

إنّ مكة المكرّمة والكعبة الشريفة من أعظم بقاع الأرض، وأكثرها طهارة وقداسة، فالعبد المؤمن المسلم يحنّ شوقا لزيارتها، وما من زائر لها إلا تمنى العودة إليها، فارتباطها بالدين، وصلتها برسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت من ابن الخلوف كغيره من المسلمين يتلهف لرؤيتها، وكان هذا جليا واضحا في قوله:

ومن بالعود للبيت العتيق عسى
أشاهد الحجر، والأركان، والحرم
وأثم التراب والحصباء مغتتما،
وأهصر الطلح، والبانات، والسلم
وينهب الحنيف معنى الخوف من كبدي
وأغتدى بمنى في مأمن عصما
وأثر الدمع في وادي العقبة لكي
به أرش الثرى في يثرب نعم
ويرتني ناظري القبر الشريف عسى
يجلوا بلالائه عن باطني الظلما⁽²⁾

وكذا قوله:

وأسير من باب السّلام مسلّما
تسليم صبّ للتراب مقبل
وأصير في الحرم الشريف مؤمنا
وأرى لليلي في الغلائل تنجلي
وأميظ برقعها، وأثم خالها
وأقول للشحي من الخلي
وأقول للاحى على اللثم أتند
فألثم في خال المليحة لذلي
وأطوف بالأركان أسبوعا، وفي
ذاك المقام أقيم ورّد تنفل
وأجيل في المسعى جواد تملقي
جادت محاجره بسحب هطل

⁽¹⁾ ابن الخلوف القسنطيني: جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 267.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص 113-114.

وأزيل في الخيف المخوف وجنتي
 ويصوغ في عرفات عرف العفو عن
 وأميل أعناق المطي موجهها
 وتحفني أتوار معنى طيبة
 بمنى ثمار منى تروق المجدلي
 ماض الأوزار أو مستقيل
 لمخيم الإحسان، والحسن الجلي
 فأهيم بالمعنى القديم الأول⁽¹⁾

فالشاعر يتغنى بطيبة والمدينة وعرفة، يتمنى رؤية ترابها وشم هوائها، طامعا تطهير نفسه فيها من كل ذنب.

9- ذكر الصحابة:

كان لصحابة الرسول نصيب من المدح، فابن الخلوف استحضر شخصياتهم في قصائده، وذلك لما لها من ارتباط قوي بأجداد الرسول في غزواته، وكذا مساندتهم له وعودتهم في أصعب المواقف التي حصلت معه فعززوه وناصروه حتى آخر قطرة من دمائهم فالتصق ذكرهم بذكر النبي صلى الله عليه وسلم، يقول ابن الخلوف:

يا ذخر أبي بكر الخليفة حقاً
 يا فوز أبي عمر والمقرب صهرا
 يا سعد سعيد الرضا المنول آمنا
 يا قرة عين الشجاع طلحه لما
 يا فرحة قلب الفتى الزبير ويا من
 يا بشر فتى عوف لأثير غناء
 يا نصرة الأصحاب يا عناء عفاة
 يا عزة أبي حفص المفرق الأضلال
 يا فخر علي الفتى المعزز في الآل
 يا رفعة سعد العلا السعيد بأحوال
 نوذي وجبت لا تخاف علقه الأرحال
 أنجاه بلا ريب من مخاوف أهوال
 يا بُح مجازي أبي عبيدة إذ جال
 يا عمدة الأتباع يا خلاصة الأعمال⁽²⁾

وقوله أيضا:

ومن مثل شيخ الصدق بعد محمد،
 أو مثل ذي النورين في عليائه
 أو مثل سعدية وطلحة، والزبير
 أو مثل عمّيه، وسبطيه وباقي
 هم سادة شرفوا بصحبته فلذ
 أو مثل فاروق المعالي الأشمل
 أو مثل باب مدينة العليا علي
 وكابن عوف، والأمين الأفضل
 الصحب، والأزواج في الفخر العلي
 بجناهم واسأل بهم وتوسل⁽³⁾

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنيتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 175-176.

(2) المصدر نفسه، ص 271-272.

(3) المصدر نفسه، ص 168.

فهنا وضّح ابن الخلوف جلال قدر الصحابة أمثال عثمان بن عفان وعلي وطلحة والزبير وابن عوف دون أن ننسى بلال بن رباح الذي تمسك بدينه رغم ما لقاه من أذى قومه، فمساندتهم زادت رسول الله قوّة ونصراً، فكان ضرورياً استحضر شخصهم العظيم في الديوان.

10- ذكر آل بيت الرسول:

وإنّ من الأسباب التي جعلت ابن الخلوف يذكر أهل بيت الرسول ونسائه وبناته، مالا تعد ولا تحصى، أهمها مآثرهم التي اتسمت بالعظمة والإجلال، كيف لا وهو يذكر عفة بناته، وأخلاق نسائه، وطيبة معشرهم، وقوتهم، فما كان منه إلا أن يعظم قدرهم من خلال قوله:

وفي حليلة إذ جاءت لترضعه	مظاهر أشهدتها أنه عصما
وفي خديجة لما جاء ميسرة	سرّ لطيف أراها قدره عظما
وفي صفيّة إذ في حجرها نظرت	بدر السماء دليل أوضح اللقما ⁽¹⁾

وفي قوله أيضاً:

ودعا خديجة فوزها بزواجه وبلا من الأفك الذي في حقّها لم يقبل	وأرى صفيّة صدقها لما رأت
ودعا حليلة سعدها لرضاعه	أكرم بها من مرضع أو مكفل ⁽²⁾

فالشاعر هنا أعطى صورة طيبة عن أهل بيت الرسول مشيدا بمواقفهم تجاهه، معظّماً نسلهم، معجبا بمساندتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

⁽¹⁾ ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص104.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص163.

المبحث الرابع: نصوص الدعاء في ديوان ابن الخلوف القسنطيني

الدُّعَاءُ: هو "الرَّغْبَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، دَعَا دُعَاءً وَدَعَوَى. وَالدَّعَاءُ: السَّبَابَةُ. وَهُوَ مِثِّي دَعْوَةُ الرَّجُلِ أَي: قَدَّرَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ ذَاكَ. وَهُمْ الدَّعْوَةُ عَلَى غَيْرِهِمْ، أَي: يُبْدَأُ بِهِمْ فِي الدُّعَاءِ. وَتَدَاعَوْا عَلَيْهِ: تَجَمَّعُوا. وَدَعَا: سَاقَهُ. وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَاعِي اللَّهِ، وَيُطَلَّقُ عَلَى الْمُؤَدِّنِ. وَدَعَا اللَّهُ بِمَكْرُوهِ: أَنْزَلَهُ بِهِ. وَالدَّعْوَةُ: الْحَلِيفُ، وَالدُّعَاءُ إِلَى الطَّعَامِ. وَالمَدَاعَاةُ: المَحَاجَاةُ (1).

والدعاء في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾ يس 57.

وجاء في تفسير الجامع لأحكام القرآن: «"مَا يَدْعُونَ" يتمنون من الدعاء، وقيل: المعنى أن من أدعى منهم شيئاً فهو له، لأن الله تعالى قد طبعهم على ألا يدعي منهم أحد إلا ما يجمل ويحسن أن يدعيه» (2).

والدعاء يقصد به أيضاً الصلاة والصلاة هي دعاء، يقول تعالى في سورة التوبة: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ

صَلَاتِكَ سَكَنٌ﴾ الآية 103.

فقوله: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ أي ادع لهم واستغفر لهم، وقوله ﴿إِنَّ صَلَاتِكَ سَكَنٌ﴾: قرأ بعضهم صلواتك على الجميع وآخرون قرءوا إنَّ صلواتك علي الأفراد ﴿صَلَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ فقال ابن العباس: رحمة لهم (3).

- وهو استشعار لعظمة الخالق، صلة تربط العبد بربه وتقربه منه، وهو ضرورة ملحة في حياتنا، حيث يلجأ إليه العبد إما طلباً أو ثناءً لتحقيق أماني دنيوية أو أخروية مبنية على رجاء من الله عز وجل القادر وحده على تحقيقها.

(1) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، المرجع السابق، ص 548.

(2) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن دار ابن حزم، م 2، ط 1، بيروت، لبنان، 1425هـ/2004م، ص 2580.

(3) ابن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، 1419هـ/1998م، ص 181-182.

- عن الدعاء كان موجودا بشكل لافت في الشعر الجزائري القدم حيث كان متأصلا يأخذ اهتمام ودرجة مهمة في شعرهم إما مقاطع صغيرة أو قصائد طوال لم يكن مقتصرًا على بدايات القصائد ونهايتها فقط بل تعدى ذلك.

وقد برزت هذه الظاهرة في موضوعات المدح والزهد والتصوف والمولديات.

ولعل شعر ابن الخلوف القسنطيني أكبر دليل على توظيف الدعاء بإسهاب كبير وأخذ منحى في شعره ومن بين نصوص الدعاء الموجودة في ديوان "جني الجنتين في مدح خير الفرقتين" نجد: استحضّر ابن الخلوف القسنطيني أسماء الله الحسنى (التواب، الغفار، الوهاب) في قصيدة "عليك توكلني" مبرزًا ضعفه وقلة حيلته والتي نلمسها في هاته الصفات ، ولعلنا نجد "ابن الخلوف" قد نظم هذه الأبيات مناجيا ربه خاضعا متضرعا أمام هاته العظمة والتي نلمسها في قوله:

يا الله هيئني لخير،	وعاملني بلطف منك جاري
ويا تواب يا وهاب وفق	فقد خط المشيب دجا عذاري
ويا غفار، يا ستار من لي	بعفوك حين لا يغني اعتذاري
ويا ذا الجود والجبروت جُد لي	بما أرجوه من جبر آنكساري ⁽¹⁾

كما نجد الاستغفار من الذنوب والخطايا كان حاضرا في ديوان ابن الخلوف، ذلك طلبا منه للعفو والستر ونجد ذلك في قوله :

أستغفر الله مما قد جنته يدي،	أستغفر الله مما أعمل القداما
أستغفر الله من قول، ومن عمل	ساء الشهداء لما أسخط الحكماء ⁽²⁾

وشعر ابن الخلوف القسنطيني لم يخلو من طلب الرفق بحاله وتوفيقه وعونه على حل الدنيا ومصاعبها ورفق بحاله وطلب الرشد وبيان سبيل الهدى، فاستعمل لغة مليئة بالضعف والحب والخوف، وذلك تبين من خلال ألفاظ (الحسد، زلة، تملكتي، الكرم، أحسن حالي) فكان متمسكا بحرس الله على عبد وستره لعباده وأن الله دائما موجود في كل زمان ومكان، ويتبين ذلك في قوله:

يا أحكم الحكماء اكشف ما اعتزى بصري	بجاه طه الرضا، يا أحكم الحكماء
يا أحلم الحلما اغفر ما جنته يدي	إذ زلت الرجل بي يا أحلم الحلما

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص73.

(2) المصدر نفسه، ص90.

يا أحصم الخصما أكفف غيض ذي حسد قد رام تهلكتي، يا أحصم الخصما
يا أكرم الكرما انظري بعين رِضًا وأختم بها عملي، يا أكرم الكرما
يا أعظم العظما أحسن حال منقلي وألطف بعبد جنى، يا أعظم لعظما⁽¹⁾
ثم تلاها بطلب صريح للرحمة والمغفرة في قوله:

رحماك، رحماك بي إني اضطرت وهل إلاك يرحمني، يا أرحم الرحما؟
فعافني واعف عني يا كريم بمن سن الهدى، ودعا الأعراب والعجم⁽²⁾

كما أن نصوص الدعاء في الديوان لم تخلوا من استحضار شخصيات دينية المتمثلة في الخلفاء الراشدين وأئمة الإسلام، وقد بني هذا الاستحضار على ما قدموه من تضحيات ونصرة الإسلام، وهذا الأسلوب في الدعاء لم يقتصر في شعر ابن الخلوف فقط بل كان شائعا، من قبل، فكانت في أبياته دعوة صريحة لنصرة الإسلام وتثبيت خطاه، وقوته ونصرة الخلفاء والأمراء، يقول:

يا رب انصر لواء الإسلام واحم به أئمة الدين واخر والضلل واللؤما
وكن لعبدك ومولانا الخليفة عثمان المليك، الجليل والضيغم الشهما
واحرص به حوزة الإسلام واحم به معاقل الملك وانصر حزبه الزعما
وانصره نصرا عزيزا يا عزيز ولا تكله طرفة عين وأوله النعما
واعضده وافتح له الفتح المبين وصن بسيفه الزرع والأوطان والنعم⁽³⁾

الاستناد واللجوء والحاجة إلى الله، صورة لم يخلو منها الدعاء والطلب فتجد الشاعر يصلي ويناجي وينادي الله في أبياته، لجوء الفقير المحتاج الذي لا حول له ولا قوة، فيقول:

يا رجائي، وملجئي، وغيائي كن بما ارتجيتك منك كفيلا
يا حبيبي، يا مؤنسي، وجليسي، أنت أدنى مني إليّ وصولا
أنا عبد وأنت رب ومن لي إن تكن معرضا لكوني جهولا!؟

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جنى الجنتين في مدح خير الفرقين، المصدر السابق، ص 91.

(2) المصدر نفسه، ص 91.

(3) المصدر نفسه، ص 114.

أنا ذو حاجة، وأنت جواد ورأينا الجواد يولي الجميلا⁽¹⁾

ولقد اعتمد ابن الخلوف كغيره من الشعراء الجزائريين قديما على استحضار القصص القرآني، وأهم الإيحاءات الموضوعية، فأدرجها في دعائه وأيضا قصص الأنبياء والرسول، وفضل الله ومنته عليهم راجيا مثل ذلك لنفسه

فنجده قوله:

فاستجب لي بما استجبت لنوح وأغثنني بما أغثت عتيقا،
ولأيوب إذ أتاك دخيلا وأكتنفي بما اكتنفت بلالا
وعليّا، وجعفرًا، وعقيلا واصطنعت الحميرا
ورباحا، ورافعا، ونبيلا واصلطعني بما اصطنعت الحميرا⁽²⁾

ثم يعرج ابن الخلوف إلى الدعاء لنفسه وإلى جميع المسلمين، راجيا من المولى عز وجل حسن الخاتمة وحسن المال، ونلمس ذلك في قوله:

وعامل المسلمين، المؤمنين بما يرجونه من نعيم فيه تحويل
واختم بخير، وسامح والدي، وكن لابن الخلوف، فما لي عنك تحويل
وأحسن خلاصي، فإنني يا مني أملي باللهو، والزهو موثوق، وموصول
وصن بني، وإخواني، وعج كرما بالعفو عني فلي في العفو تأميل
ووفّ ديني وعامل بالرضا فعسى أعطى بنيل الرضا في العرض توصيل⁽³⁾

ويأتي أيضا ابن الخلوف في قصيدته بطلب صريح، يرجو فيه من الله تعالى أن يثبت في قلبه حب القرآن وأن يشرح به صدره مبينا عظمة كتاب الله وقدره الله فيه، فهو شفاء للصدر لما فيها من هموم الحياة وملجأ لكل إنسان أراد النجاة والتوبة يقول:

و إحفظني بالقرآن من أن تنسي يا مرتجي حفظ الكتاب المنزل
واشرح به صدري، وأطلعني على ما فيه من معنى دقيق مشكل

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص130.

(2) المصدر نفسه، ص132.

(3) المصدر نفسه، ص 158، 159.

واجمع به شملي، ويسرني له تيسير عبد قد تلى بتزلُّ (1)

وكشخص طائع يخشى عذاب قبره، كان ابن الخلوف يتردد بالدعاء طالبا الرحمة والمغفرة، خائفا من الضلالة بعد الإسلام، مستحضرا أهوال النار وما يلقاه كل كافر متجبر من عذاب في الآخرة، راجيا من الله تعالى أن يتوفاه مسلما، ويسكنه جنات الخلد، حيث لا عذاب فيها ولا أسي، مُستعيدا من الله من الناصية الكاذبة يقول:

فأجرني من العذاب وكن لي حيث لا ينفع الجير المجر
 واصطنعني إذا احتضرت ونادى هاتف البرزخ البدار البدار (2)
 واكتنفتني إذا لُحُدت، وثبت فيك قولي إذا سئلت اضطرارا
 وقني النار واكفني كل هول واجعل الخلد لي بفضلك دار
 ليس إلّاك آخذ بالنواصي ليس إلّاك منقذ للأسارى (3)

والتكرار في الدعاء هو من الأساليب التي اعتمدها الشعراء في نظم شعرهم، والذي يعبر عن الإلحاح في الدعاء والطلب راجين استجابة من الله عز وجل، ولعل من صور هذا التكرار التي لمسناها في شعر ابن الخلوف، دعاءه لتحقيق رغبات دنيوية وأخروية، كان رجاءه فيها أن يحفظ الله قوته، وأن يغفر ذنوبه ويحفظه من كل شر، مثنيا على عظمة وجلالة الخالق يقول:

وأحفظ قواي الخمسة ما دمت في الدنيا إلى أن يعتريني الحمام
 واغفر ذنوبي، وأوف ديني، وكن عوني إذا ما صرت تحت الرجام
 وكفا عني كل باغ، وكد من كادني، واكف شر الخصام (4)

ثم يعود ابن الخلوف في دعائه ليزينه بمعالم الذكر، مستحضرا مقومات الدين الإسلامي، تقديسا لعظمتها وقيمتها الروحية، وتقديس الله وحاجياته، وتبين ذلك في ألفاظ الذكر الحكيم (المقام، زمزم، الحجر، البيت المعظم، طيبة) يقول:

وأثر بنور العلم قلبي، وآجراً لة منطقي بتلاوة الذكر الحكيم

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جنى الجنيتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 177.

(2) المصدر نفسه، ص 201.

(3) المصدر نفسه، ص 202.

(4) المصدر نفسه، ص 214.

وآمنن بعود للمقام وزمزم والحجر والبيت المعظم والحطيم

واسمع بزوة طيبة لتطيب أنفاسي بنشق عبير واديها الشبيم⁽¹⁾

كذلك نجد ابن الخلوف في شعره يجمع بين الثناء على الله وحمده، والصلاة على أفضل خلق الله محمد وطلب العفو والمغفرة وهذا الجمع ما كان إلا نتاجا لإجلال بعظمته الخالق، وطلب العفو منه ورجاء شفاعته الحبيب المصطفى، ويقول:

يا ذا الجبروت العظيم، والملكوت العالي
يا من خلق الأرض والسماء وأبرى
ما غيرك أرجوا، وليس غيرك أخشى
فاقبل مدحا صغت في حبيك وآمنن
ثم يعود طالبا الشفاعته بقوله:

يا خير مؤمول وخير مشفع
وارحم لديك تخضعي وتشفعي
منك الرضا، وتولتي في مصرعي⁽²⁾
ثم يناجي الشاعر ربه طالبا منه كشف الضر ورفع البأس وقضاء حوائجه، طلب الدليل الخاضع الضعيف المتدلل الراجي لرحمته يقول:

يا رب سامح، واكشف الضر واستجب،
يا رب يا منان يا محي الورى
ويا رب يا رحمن من كن لي ولا تكن
ويا رب يا الله، يا سامع الدعاء
سألتك بالهادي المشفع نجنا
فأنت غياث المستغيث إذ اطرا
امتنا على الإسلام وأعظم لنا الأجر
علي إذ عوضتني من منزلي قبرا
أجب دعوة الداعي، ولا تكشف السترا
من النار، وأجزل من الجنان لنا الأجر⁽³⁾

(1) ابن الخلوف القسطنطيني: جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص224.

(2) المصدر نفسه، ص275.

(3) المصدر نفسه، ص 275 .

(4) المصدر نفسه، ص295.

(5) المصدر نفسه، ص314.

ثم وبكل رجاء وأمل لا تخلو قصائد ابن الخلوف من حسن الضنون في الله التي رحمته وسعت
السموات والأرض رغم المعاصي والأخطاء دائما يعود لربه آملا للعفو والرحمة والغفران يقول:

يا أرحم الراحمين العفو من لغوٍ لم يرو عنه لداعي الخير انصاثُ
يا أرحم الراحمين العفو من لعمٍ قد زحزحته عن الرشد الغوايات
يا ألطف اللطف ألطف بي فقد رشقت سهام وزر لها في القلب فتكات (1)

وباعتبار الدعاء ضرورة ملحة في حياة العبد المؤمن فإنه بمثابة صلاة لا تنقطع وصلها، فالعبد المؤمن
الخاضع هو الذي يعترف بذنبه، ويطلب العفو ويرجو الرحمة ويسعى نحو رفع راية الإسلام، في دعائه كل
هذا قد جمعه ابن الخلوف في أبياته التي مضمونها:

أنا الكئيب الذي ساءت طريقته أنا المسيء التي اعتلت سجايها
لا عذر لي غير أني مذنب حسنت ظنونه في الذي لا يرجوا إلاه (2)
يمحو ذنوبي ويولني برحمته عند الممات، ويجزني بحسنه
يا رب واحرص علا الإسلام حيث هفت أعلامه، وتراعت شمس أرجاءه (3)

ومما لا شك فيه أن ابن الخلوف في شعره لم يستغني عن طلب الرحمة والمغفرة ومناجاة الله لكي يرحمه
ويعفو عنه، طالبا شفاعة الرسول وهذا إن دل على شيء فإنه يبين تعلقه برسولنا الكريم، وشفاعته يوم
القيامة يقول:

يا أرحم الرحما ما بي سواك وقد وافيتُ عبدا دليلا يائسا دنفا
يا أرحم الرحما اكشف ما اعترى بصري بسر يعقوب واصرف عني الضعفا
يا أرحم الرحما اختم بالرضا عملي، يا أحلم الحلماء، يا أرأف الرؤفا
رحماك، رحماك بي إني اضطررت وقد جعلت حسبي مديح المصطفى وكفى (4)

وفي نفس الصدد نجد أن ابن الخلوف في شعره لم ينسى أبدا الدعاء بنصرة دين الله، وشكل ذلك في
قالب الرحمة، فقد رأى أن نصرة الدين هي رحمة للعالمين، واضمحلال للبؤس وكشف الضر متأملا في رحمته

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 341.

(2) المصدر نفسه، ص ص 355-356.

(3) المصدر نفسه، ص 356.

(4) المصدر نفسه، ص 362.

التي وسعت كل شيء، يقول:

فيا رحمة الله انتصار مؤيدا،
فيا رحمة الله انتصارا معزرا،
ويا رحمة الله انتصارا مؤزرا،
ويا نصرة الله استجيبى واسرعى،
فقد آن للمصدور أن يتألما
فقد ألم العصيان قلبي وكلما
فقد أوهن التفريط ركني وهدما
وكفى عني ضرما البؤس ضرما⁽¹⁾

وبطبيعة الحال فإن ابن الخلوف كان ملحا في دعائه، إلحاح العبد المتشبه المتأمل، واثقا من استجابة

دعائه متأملا في سلامة دربه وصحة خطاه، يقول:

فيا رب، يا الله يا سامع الدعا
يا رب، يا الله كن لي ولا تكن
ويا رب كن عوني إذا دعي الوري
ويا رب وفق واستجب وتولني
ومن لم توفقه وترشد طريقه
وكذلك يعرج قائلا:

أقل عثرة الجاني وسامح تكرما
علي إذا ضاق الفضاء وأظلما
فإما إلى عدن وإما إلى جهنما
برحمتك العظمى، ووفق لأسلما⁽²⁾
فكيف يجد نحو السلامة سلما⁽³⁾

فيا رب: يا الله، يا سامع الدعا
ويا رب يا رحمن كن لي ولا تكن
ويا رب يا جوادُ برِّد مضاجعي
أقل عثرتي، واصرف أليم وجاعي
علي إذا أمسيت رهن صنائعي
بشائع عفوٍ من أياديك ذائع⁽⁴⁾

وحسن الخاتمة هي طموح كل عبد متمسك بدينه، طامع في الجنة وحسن الميعاد واللقاء وابن

الخلوف تمنى هذا، ولا يفوتنا أيضا بتمنيه زيارة بيت الله يقول:

أجرني من عذاب الدين وأصلح
ومنّ بعودة للحج، وآمنن
شؤوني وأكفني شر المعاد
بزورة طيبة خير البلاد⁽⁵⁾

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص 392.

(2) المصدر نفسه، ص 395.

(3) المصدر نفسه، ص 395.

(4) المصدر نفسه، ص 421.

(5) المصدر نفسه، ص 430.

كما تطرق ابن الخلوف أيضا بالدعوة إلى كشف الضر والستر، والرزق الحلال مستحلفا إياه بجاه

الحبيب المصطفى يقول:

يا كاشف الضر، المعين، وسائر العيب الذميم، وصارف الأنفاس
 إني قصدتك يا كريم، ومن يمل
 لسوى علاك ييؤء بالإفلاس
 وقرعت باب غناك، يا مولى العطا
 بيد الرجا، والفقير، والإفلاس
 وسألت فضلك يا مجيب، يا جاه من
 ألبسته ثوب الكمال الكاسي⁽¹⁾
 ثم يأتي ليسبح بأسماء الله، بتدلل وخضوع طالبا التوبة ومحو الذنوب، يقول:

وباسمك الأعلى المعظم في العلا يا حي، يا قيوم اصرف بأسى

وارحم تسلل دمعي، تدللي،
 وخضوع قلبي التجا أنفاس
 وأمن علي بتوبة أمحو بها
 ما سؤد العصيان من أضرار
 وانظر إلي بعين لطفك، واكفني
 شر الهوى، والنفس والوسواس
 وكفف اكف الضر عن جسدي وكد
 من كادني من سائر الأجناس

واكشف مصابي يا كريم، ونجني
 مما الأقي بالضنا، وأقاسي وأزل⁽²⁾

ثم يعود ليلح في طلب العفو فيقول:

يا أرحم الراحمين العفو عن وجل
 لم ينهه العلم عن خوض الجهلات
 يا أرحم الراحمين العفو عن دنف
 لم يشفه الطب من داء الدنّيات
 يا أرحم الراحمين، العفو عن غرق
 لم ينجه العوم من بحر الإضاعات⁽³⁾

والصلاة على رسول الله لم تفارق ابن الخلوف في أغلب أبياته، في قوله:

وصل على المختار وما ناح طائر
 على أغصن لدن المعاطف، ميس
 وعترته، والصحب ما البس الحيا
 عرائس روض الزهر أثواب سندس⁽⁴⁾

ويردّ ابن خلوف أيضا بالصلاة والسلام على النبي الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين في قوله:

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين: المصدر السابق، ص 443.

(2) المصدر نفسه، ص 445.

(3) المصدر نفسه، ص 449.

(4) المصدر نفسه، ص 470.

وآدم منّا سح سحب صلاة وسلام على شفيع العباد

وعلى الآل والصحابة طرّا وعلى التابعين بالإرشاد⁽¹⁾

كما لا ننسى ثناء ابن الخلوف لربّه وشكره وحمده على نعمه، والتسبيح بأسمائه الحسنى يقول:

يا ربّ، يا قاضي الحوائج، يا ممدّ من استمدّ

يا حيّ يا قيوم يا الله يا عالي السند

يا ذا التّوال الجم، يا من بالجميل قد انفرد

يا مجري الأنفاس يا محصي مجاريها عدد⁽²⁾

كما استذكر ابن الخلوف أيضا عظمة وقدرة الله تعالى، وفضله على خلقه وذلك لنصرة الإسلام

ودينه الحنيف يقول:

يا من على العرش استوى علما، وحكما، وافترد

يا من على الملك احتوى من غير عدّ، أو عدد

يا من تقدّس مجده عن قول كيف، ورسم حدّ

يا من كفى في الفلك نو حّا، إذ طمى الماء، واستبد

يا من أجار خليله من نار نمرود عتدّ

يا من كفى إسماعيل من ذبح، بذبح مستعد⁽³⁾

كما عبّر أيضا بحمده لنعم الله وشكره على فضائله، معبرا بذلك على مشاعر صادقة واعترافا

بكرم الله وجوده، يقول:

وبسرّه، وبقدره وبما رأى، وبما وجد

وبروحه، وبجسمه وبقلبه، وبما اعتقد

وبحمده، وبشكره وبما تلا، وبما سجد

وبصومه، وجهاده وبجحّه، وبما عهد⁽⁴⁾

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين: المصدر السابق، ص 490.

(2) المصدر نفسه، ص 505.

(3) المصدر نفسه، ص 506.

(4) المصدر نفسه، ص 509.

ثم يأتي لينظم أبياتا كثيرة لا تحصى متشعبة بالتوسل والتضرع بجلال قدرة الله وكرمه وأسماءه وصفاته وفضائله وخيره، وكذا بجاه حبيبه خير خلق الله رسولنا الكريم، يقول:

فلا تخزني، يا رب واقبل توسلي بجاه الحبيب المصطفى، الأشرف المهمم
فلي بامتداحي فيه ذمة مادح، ومن شيم الأشرف دوي الذمم
وقد صرت مشهورا بمدح جنابه ومن يمدح الأجواء يكرم، ويحترم⁽¹⁾

وطلب المعية والرضا على مشاق الحياة، ومصاعب الدنيا كان يرافق ابن الخلوف في دعائه، فكثر الدعاء لنفسه وألح به لكي يتحقق رجاءه، وطلبه، فدعا تارة بحسن الخاتمة، ودعا تارة أخرى بزوال الهم والغم ورفع الضيق، يقول:

فيا رب، يا الله كن لي ولا تكن علي إذا ضاق القضا المتعتم
فحقق رجاء ابن خلوف، فقلبه سليم، وحسن الظن فيك أسلم
ويسر لي الذكرى، وسهل مذاهبي لخير به عني المكاره تحسم
وتور بنور العلم قلبي، وعشني بنعماك علي بالنعيم أنعم
وخلص عليا خير، وجد لي بتوبة تحط بها الأوزار عني وتحطم⁽²⁾

ثم يختم ابن الخلوف القسنطيني ديوانه بالصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، ثم يعرج في قوله بضرورة الدعاء وأن الإلحاح فيه يورث الإجابة يقول:

فعلية الصلاة تتبع تترى بسلام يفوق نشر الزهور
وعلى الآل والصحابة طرا وعلى أتباعهم ليوم المصير
ما أجاب الإله عبداً دليلاً قام بدعوة في المسا والبكور⁽³⁾

(1) ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنيتين في مدح خير الفرقتين، المصدر السابق، ص518.

(2) المصدر نفسه، ص521.

(3) المصدر نفسه، ص518.

ومما لا شك فيه أن الديوان لم يقتصر على ما تطرقتنا إليه فقط بل هو غني كل الغنى بهذا الفن الشعري والذي جسّد مدى تعلقه بدينه وعقيدته والصلة الوثيقة التي جمعتة بالثقافة الدينية وتأثيرها على العقول، فإن الخلوّف من الشعراء الذين تعلقوا بالله ودينه، وتجلّى ذلك من خلال إلحاحه في الدّعاء وصدق مشاعره، كما أنه كرّر مواضعه وأسلوبه في الدّعاء، فكان عنصر التكرار غالباً على أغلب دعائه.

المبحث الخامس: الحقول الدلالية الدينية في ديوان "ابن الخلوف القسنطيني"

إن المتتبع لديوان ابن الخلوف القسنطيني، يجد أنه يعج باللفظ المتعلق بالجانب الديني، والمتشعب بالمعاني والدلالات الإسلامية الموحية، وتوظيف ابن الخلوف للمصطلح الديني لم يكن تكلفاً منه ولا تصنعاً، بل كان مسترسلاً عفويًا نابعا من صدق إيمانه وشعوره، وصلته الوثيقة بدينه، والمحصي الدارس للألفاظ الدينية، يجد نفسه أمام تنوع الحقول واختلافها و«الحقل الدلالي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعهما»⁽¹⁾، ولقد صنفتها إلى ما يلي:

1- حقل العقيدة وما تتضمنه:

تعرف العقيدة في المعجم الوسيط بأنها: «الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لمعتقده، و(في الدين): ما يقصد به الاعتقاد دون العمل، كعقيدة وجود الله وبعثة الرسل»⁽²⁾.

ومنه فالعقيدة هي ربانية المصدر، وهي ثابتة منذ آدم عليه السلام وصولاً إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والمعروفة بأركان الإيمان، يقول تعالى: ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ البقرة 286.

والعقيدة ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان، وتتميز باليسر والبساطة والوضوح، يقول "عثمان جمعة ضميرية": «هي إذن اعتقاد جازم مطابق للواقع لا يقبل شكاً ولا ضناً، فما لم يصل العلم بالشيء إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة، وإذا كان الاعتقاد غير مطابق للواقع والحق الثابت ولا يقوم على دليل، فهو ليس عقيدة صحيحة سليمة»⁽³⁾.

وحقل العقيدة في ديوان ابن الخلوف يضم مفردات غزيرة، صنفتها كما يلي:

(1) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 1998، 5، ص 79.

(2) إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج 2، المرجع السابق، ص 614.

(3) عثمان جمعة ضميرية: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، مكتبة السراي للتوزيع، جدة، السعودية، ط 3، 1420، 3، ص 121.

أ- ألفاظ دالة على أسماء الله الحسنى وصفاته:

وتتمثل في: (الله، الغفار، التواب، الوهاب، ذا الجود، ذا الجبروت، الستار، السميع، البصير، الكريم، المبدع، المحيي، المعز، المذل، القادر، الملك، الحليم، الهادي، الرزاق، الإله، الرب، ملك الملوك... الخ).

وجاءت هاته الألفاظ بصفة متكررة في الديوان، وكذلك في مواضع مختلفة منه، مما يؤكد لنا صيغة التكرار، والإلحاح في الطلب والثناء وكذا النداء، والمتتبع لهذا الديوان وما فيه من أبيات، يجد أن ابن الخلوف أشبع هاته النصوص الشعرية وغداها بصفات وجمال الله، مبينا مدى تعلقه وإيمانه الصادق، وحبه لله، فهو يجري فيه مجرى الدم في العروق.

ب- ألفاظ دالة على النبوة وما يتعلق بها:

وتتمثل هاته الألفاظ في: (الشفيع، أفضل الخلق، خير الأنام، أحمد، محمد، أكمل العالمين، خاتم الأنبياء، عيسى، لوط، الخضر، آدم، يوسف، مريم، النمرود، ذو الكفل، الروح، نبي الله، القرآن، التوراة، الصحف،... الخ).

وهاته الألفاظ موجودة بكثرة، لا تخلو أغلب الأبيات منها، فالديوان مليء بإجاءات نبوية وأسماء وصفات الأنبياء والرسل، وكذا استحضار لقصصهم ورموز دالة عليهم، كالصبر والشفاعة والتضحية والشوق وغيرها، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن ابن الخلوف مطلع على قصص الأنبياء ورسل الله، ومتأثر بها.

ج- الألفاظ الدالة على الجنة والنار وما يتعلق بها:

وتتمثل في: (الرحم، الحشر، جنات النعيم، الذنوب، الحشر، الصراط، الحساب، الجزاء، النعيم، الوحوش، الشيطان، النار، النور، يوم الدين، الموت، جهنم، الخ).

هاته الألفاظ موجودة، وإن دلت على شيء فهو خوف الشاعر من النار والعقاب وعذاب القبر، وفتنة الدجال، وكذا رغبته في جنة الخلد، وطمعه في رحمة الله التي وسعت كل شيء، وتبين ذلك من خلال تكرار ذكره للألفاظ، وهذا دليل على نشأته الصحيحة.

الفصل الثالث: البعد الديني في ديوان جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين

د- الألفاظ الدالة على الإيمان وما يتعلق به:

وتتمثل في: (الأركان، الحرم، الذكر الحكيم، المؤمنون، المسلمون، جبريل، ميكائيل، العروة الوثقى، التنزيل، الكتاب، الحق، الدين، الخمس قواعد، الملائكة، الرسل، الآخرة، القضاء... الخ).

هـ- الألفاظ دالة على الكفر وما يتعلق به:

وتتمثل في: (الفاجر، الكفور، الذنوب، الأصنام، الطاغون، رجس، أغرقهم، النار، السحر، الكهان، الأصنام، نار، كسرى، الفرس، الآثام، الهدم، الأحجار، طير أباييل، الظلام، الحصى، كفور، الشرك، أبي جهل، التضليل، التنكيل، التبطيل، الطائفة، عذاب القبر... الخ)

فرغم انتشار الدين، وإرسال الله الرسل مدعماً إياهم بالمعجزات، مهيناً لهم حججهم على الناس، إلا أنهم رفضوا وجاهدوا، وحاربوا لنشر هذا الدين، وتوظيف ابن الخلوف القسنطيني لهاته الألفاظ كان لسبب أخذ العبرة وتدعيم كلامه بقصص السابقين.

و- الألفاظ الدالة على الغيب وبعض المخلوقات الغيبية:

وتتمثل في: (الغيب، الملائكة، الجن، الإنس، الملكوت، الجنة، النار، الفناء، جنات عدن، اللوح المحفوظ، الآخرة، المعراج، الإسراء، العرض، الأجل... الخ).

وهي كل ما غاب عن الإنسان، وكل ما ليس له علم فيه ولا يستطيع التكهن أو وضع الفرضيات فيه، والعلم فيها لله وحده، والحكمة من استخدام ابن الخلوف لهاته الألفاظ، تعود لكونها أموراً عقائدية تؤمن بها، وهي خارجة عن حدود القدرة البشرية، والإيمان بها هو جزء من الإيمان، بقدرة الله في خلقه.

2- حقل العبادات وما تتضمنه:

جاء في معجم الوسيط: (العبادة) الخضوع لله على وجه التعظيم والشعائر الدينية، (تعبد): إنفراد بالعبادة، وفلان: اتخذ عبداً ودعاه للطاعة⁽¹⁾.

⁽¹⁾ إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، المرجع السابق، ص 579.

وتعرف العبادة في قول ابن تيمية: «اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من أقوال وأعمال الظاهرة والباطنة: فالصلاة، والزكاة، والصيام، الحج، صدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر (...) وأمثال ذلك: من العباد»⁽¹⁾، وقوله أيضا: «أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة له والمرضية له، والتي خلق الخلق لها»⁽²⁾.

وجاء تأكيد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ النحل 36.

وقوله أيضا: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ الحجر 99.

والألفاظ التي تندرج تحت عنصر العبادة تنقسم إلى ما يلي:

أ- الألفاظ الدالة على الخضوع إلى الله: وتمثل في: (الدين، الإسلام، الإيمان، الملة، أمن، الرشد، الانقياد، الهداية، الاعتراف، المسلمون، الشفاعة، الخضوع، رتل الذكر، الشكر، التزم، مستسلما للخير، انقاد، التقوى... الخ).

وقد استخدم الشاعر كلمات الإسلام والدين وغيرها والتي تدل على خضوعه وانقياده التام لله تعالى وتطبيق شريعته الحققة، وابن الخلوف كان حريصا على تطبيق تعاليم دين الله وهذا ما فسّر استخدامه لهاته الألفاظ.

ب- الألفاظ الدالة على الصلاة: وتمثل في: (آية، دعاء، قرآن، كتاب، مصحف، صبح، فجر، بلال، الصلاة، الشمس، الضحى، القيام في الليل، أئمة الدين، السلام، سبّح، الهدى، آية، الإيمان، ركوعا، سجداً) وهاته الألفاظ قد وظّفت بصور مختلفة في النص وكانت ذا دلالات موحية، ومنزلة الصلّاة في الإسلام ومدى تعلق المسلمين بما جعلت الشاعر يأبى إلا أن تكون حاضرة في أبياته، فهي عمود الإسلام والركن الثاني بعد الشهادة.

ج- الألفاظ الدالة على الفرائض الأخرى: وتمثل في: (الحج، الصفا، الرّجم، المروى، الأركان، الحرم، قبر إبراهيم، الإجابة، الشهادة، ناره وحنّته، التهليل، ترتيل، الطهارة، الصيام، القيام، البيت العتيق، المسجد الأقصى، الكعبة، المصلّى، الإقامة الباقية، المقام الأعظم، التكبير والتهليل... الخ).

(1) ابن تيمية: العبودية، تح: علي حسن عبد الحميد، دار الأمانة الإسماعيلية، ط3، 1419هـ، 1999م، ص19.

(2) المرجع نفسه، ص19.

3- حقل التصوّف:

وتتمثل في: (النفس، القلب، الرّوح، الهوى، الجوارح، اتصالي، الصبر، المسكن، الخط، التّطهير، الرّذيلة، الفضيلة، الرّهر، متأملاً، الانثناء، الإنتشاق، الفوز، المقام، الحقيقة، الارتقاء، الاعتلاء، الفضل، الحكمة، الشرائع، يسموا، خلقاً، الغيب، الشواهد، العجائب، سر من الله محكم، مقامات الرضا... الخ).

فلقد استخدم ابن الخلوف ألفاظ صوفية، وهذا إن ذلّ على شيء فإنه يدل على تشبته اللامحدود بحب الله والتعمق في ذاته وعشقه له، يقول "آنا ماري شيمل": «ليس التصوّف بكثرة صيام وصلاة، بل بطمأنينة القلب وتسليم الروح»⁽¹⁾.

والتصوف عند ابن الخلوف، كان نابعا من القلب والجوارح، هذا ما انعكس على قصائده وألفاظه، ولغته التي تحمل لمسة، تبقى أثرا في القلب.

⁽¹⁾ آنا ماري شيمل: الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، المرجع السابق، ص20.

الخاتمة

وفي الأخير وبعد هذه السياحة المفيدة في هذا الديوان، والتي حاولنا فيها الإلمام بكل ما يتعلق بالبعد الديني فيه، وإبراز القيم الإسلامية التي أدرجها الشاعر في تلك النصوص، وتعد بدورها متميزة من حيث الجوهر والمضمون، هذا التميز لم يكن إلا نتاجا لمجموعة التأثيرات الفكرية والعقائدية، ولم يبق لنا إلا أن نسجل بعض النتائج التي آلت إليها هذه الدراسة وهي :

✓ إن الدارس للبعد الديني في أي قطعة أدبية، نثرية كانت أو شعرية يحتاج إلى الإطلاع على القواعد والأسس الذي يبني عليها هذا الدين، وهذا لأجل تمكنه من استنباط المواطن التي استخدمت فيها الدلالات الدينية من جهة، ومن جهة أخرى معرفة هدف هذا الكاتب من توظيف هذه المعاني والرموز.

✓ كانت ظاهرة توظيف النص الديني في الشعر الجزائري القديم بارزة بشكل ملفت جدا، إذ نجد الشعراء قد توغلوا في أعماق الدين وأخذوا منه تفاصيل كثيرة ومهمة، مما أضفت الطابع الإسلامي على شعرهم.

✓ اعتمد الشاعر "ابن الخلوف القسنطيني" على الأبعاد الدينية، و المتمثلة في: الآيات القرآنية، الحديث النبوي القصص القرآنية وغيرهم، كمكون أساسي في نسج أبياته فالمتأمل لها يجد أن أغلب مفردات ديوانه، هي إيجاءات دينية عبر بها الشاعر عن مكونات نفسه، واستوفى بها أغراض قصائده، حيث برع في بلورة هذا النص الشعري، الذي استمدته من رواسته من عمق حضارة المجتمع الذي نشأ فيه وتأثر به، هذه الأبعاد استطاع من خلالها أن يرسل خطابه إلى المتلقي ويحسسه بمدى حبه لدينه .

✓ أخذ المديح النبوي نصيباً وافراً في الديوان فرغم تعدد الأغراض وتنوعها فيه إلا أن هذا العنصر كان طاعياً بشدة حيث أسهب ابن الخلوف في مدح رسول الله وتعداد صفاته والتغني بشمائله وحسن خلقه وحُلقه، فسد الديوان فراغا كبيرا في شعر المديح بمكانته وقيمته في عصر الشاعر.

✓ و كان عنصر الدعاء حاضرا بشدة وأخذ منحى في شعره، فكان وجوده لافتا بشدة حيث عُدّ تابعا ذاتبا في ثنايا نصوص هذا الديوان، بإعتباره أبعد النصوص عن التصنع والابتدال، لأنه مختص بمخاطبة الله تعالى .

✓ ونلاحظ من خلال دراستنا لهذا الديوان، أن "ابن الخلوف القسنطيني" متأثر ومتشبع بالثقافة الإسلامية ومتمسك بتعاليم الدين، فأضفى هذا التأثر نقاءً وتميزاً في شعره، فكان مرآة عاكسة لصفاء روحه واستقامة بصيرته.

✓ إن المتتبع لشعر "ابن الخلوف" يلمس العديد من الدلالات الصوفية، التي كانت بارزة بشدة في ألفاظه ومعانيه والتي تزاхمت في ديوانه، حيث انبثقت من أعماق روحه، فأضفت رونقاً بارزاً ظهر في قصائده وأعطاه تميزاً يلفت نظر القارئ لها.

✓ ويعد ابن الخلوف شاعراً متميزاً ومفرداً في خطابيته وصوفيته ورومانسيته، وتبين ذلك في أصالة ألفاظه ونصاعة لغته وإبداعه الشعري، والذي تعزز بحبه الخالص للشعر واهتمامه به.

وفي الأخير لا يمكننا أن ندعي بأن بحثنا هذا قد استوفى جميع شروطه، أو أنه أحاط بالموضوع من كل جوانبه، إنما نرجو أن تكون لبنة ثابتة لدراسات مستقبلية أخرى، منا أو من غيرنا، ولا نعدم من كل ذلك أجر المجتهد بحال.

وآخرُ دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص.

أولاً: المصادر

1- ابن الخلوف القسنطيني: جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، إتحاد الكتاب الجزائريين، 2004م.

ثانياً: المراجع

أ- المعاجم:

2- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة: تح: عبد السلام محمد هارون، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر، 1399هـ / 1989م .

3- أحمد رضا: معجم متن اللغة، م1، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1377هـ، 1958م.

4- جبران مسعود: معجم الرائد، دار العلم للملايين، ط7، بيروت، لبنان، 1992م.

5- جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، تح عامر أحمد حيدر، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مادة ب ع د.

6- جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية والآتينية، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دت.

7- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

8- عادل التويهص: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الجاهلي، مؤسسة نويهص الثقافية، بيروت، لبنان، ط2، 1400هـ / 1980م.

9- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، لبنان، 1430هـ، 2009م.

10- معجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط2، القاهرة، مصر، 1426هـ، 2005م.

ب- التفاسير:

11- ابن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، 1419هـ/1998هـ.

12- جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين وبآخره أسباب النزول السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ، 2001هـ.

- 13- عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير: مختصر تفسير ابن كثير، تح: محمد علي الصابوني، م2، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط7، 1402هـ، 1981م.
- 14- محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار ابن حزم، م2، ط1، بيروت، لبنان، 1425هـ/2004م.
- 15- محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد موحود وآخرون، م4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2010م.
- 16- محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تح: عادل محمد عبد الموجود وآخرون، م2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2010م.
- 17- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، م2، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط4، 1402هـ، 1981م.
- ج- الكتب:
- 18- إبراهيم منصور: الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، دار الأمين، القاهرة مصر، دط، دت .
- 19- ابن تيمية: العبودية، تح: علي حسن عبد الحميد، دار الأصاله الإسماعيلية، ط3، 1419هـ، 1999م.
- 20- أبو الوفا الغنيمي التفتازي: مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط3، دت.
- 21- أبو بكر محمد بن الطيب البقلاني: إعجاز القرآن، تح السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، مصر، 403هـ.
- 22- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1500، 1830.
- 23- أبي إسحاق أحمد أحمد بن محمد إبراهيم الثعالبي: قصص الأنبياء المسمى بالعرائس، دط، دت.
- 24- أبي إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، م1، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1430هـ، 2009م.
- 25- أبي الفداء إسماعيل ابن كثير: قصص الأنبياء، تح: مصطفى عبد الواحد، مكتبة طالب الجامعي، ط3، مكة المكرمة، العُزَيْبِيَّة، 1408هـ، 1988.
- 26- أبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، م1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ، 2004م.

- 27- أحمد محمد عبد الخالق: قياس الشخصية، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الازابطة، الإسكندرية، 2007م .
- 28- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1988م.
- 29- أريك فروم: الدين والتحليل النفسي، تر: فؤاد كامل، مكتبة غريب، 2003م .
- 30- أنا ماري شيميل: الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، تر: محمد إسماعيل السيد، رضا حامد قطب، منشورات جميل، بغداد، ط1، 2001م.
- 31- أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تح: خليل أحمد خليل، م1، منشورات عويدات، بيروت/باريس، ط2، 2001م.
- 32- أنور الجندي: خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط2، 1985م.
- 33- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح عبد الحميد هندراوي، دار لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، مادة دين.
- 34- رينيه ويلك، أوسين وآرن: نظرية الأدب، تع: عادل سلامة، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1412هـ-1922م.
- 35- زكي مبارك: المدائح النبوية في الأدب العربي، دار المحجة البيضاء، القاهرة، مصر، 1354هـ/1935م.
- 36- زكي مبارك: النشر الفني القرن الرابع عشر، مؤسسة هندراوي للتعليم والثقافة، م2012.
- 37- سامية الخشاب: دراسات في الاجتماع الديني، دار المعارف، ط1، 1988م.
- 38- سيد قطب: التصوير الفني للقرآن، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط17، 1425هـ، 2004م.
- 39- سيد قطب: هذا الدين، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط14، 1421هـ-2001م.
- 40- شوقي ضيف: البحث الأدبي طبيعته، مناهجه، أصوله، ومصادره، دار المعارف، ط7، القاهرة، مصر، دت.
- 41- عبد الحليم محمود السيد وآخرون: علم النفس العام، مكتبة غريب، ط3، القاهرة. مصر، 1990م.
- 42- عبد الحميد خطاب الغزالي: بين الدين والفلسفة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
- 43- عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط4، 1428م، 2008م.

قائمة المصادر والمراجع:

- 44- عبد الله إبراهيم: التخيل التاريخي، السرد والإمبراطورية والتجربة، الاستعمارية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2011م.
- 45- عبد الله العروي: مفهوم التاريخ، الألفاظ والمذاهب، المفاهيم والأصول، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2005م.
- 46- عثمان جمعة ضميرية: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، مكتبة السراى للتوزيع، جدة، السعودية، ط3، 1420هـ، 1999م.
- 47- علي أحمد باكثير: فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، مكتبة مصر، القاهرة، دط، دت.
- 48- علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1985م.
- 49- عمر بن قينة: الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999م.
- 50- فائق مصطفى: عبد الرضا علي: في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق، 1989م.
- 51- فراس السواح: دين الإنسان: ماهية ومنشأ الدافع الديني، منشورات علاء الدين، دمشق، سوريا، ط4، 2002م.
- 52- فلاح العابدي: الدين والفلسفة وجدلية العلاقة بينهما، سلسلة إصدارات أكاديمية الحكمة العقلية، ط1435هـ/2013م.
- 53- كريم الكوّاز: الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، دار الكتب الوطنية، ط1، 1426م.
- 54- محمد إقبال: تجديد الفكر الديني في الإسلام، تر: محمد يوسف عديس، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان، دت.
- 55- محمد بن أبي شنب: المرجعية الثقافية والبعث الفكري، (تأليف جماعي)، الوكالة الفكرية الإنتاج السينمائي والثقافي، الجزائر، 2009م.
- 56- محمد وراز: الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، الكويت، 1371هـ - 1956م.
- 57- محمد شفيق شيا: في الأدب الفلسفي، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع.
- 58- محمد عثمان الخشت: مدخل إلى فلسفة الدين، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2001م.

- 59- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نَهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1997م.
60- محمد يوسف موسى: بين الدين والفلسفة في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط، مؤسسة هندراوي، 2017م.

د- الأطروحات والرسائل الجامعية:

- 61- براشد نادية: البعد الديني في قصص الأطفال المكتوبة باللغة الفرنسية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني، إشراف: فريدة عزو آيت قاسي، جامعة الجزائر2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع تخصص علم الاجتماع الديني، 2014م، 2015م.
62- حميدة بوهنية: اللغة الشعرية وأبعاد التجربة عند جمال بن مريومة، مذكرة مكتملة لنيل شهادة الماستر، أدب جزائري، جامعة جيجل، 1439-1440هـ/2019، 2018م.
63- شافية العلجي: أبعاد الانتماء ودلالته في ديوان يوميات النشر والتحدي لمحمد عطوي، مذكرة نيل شهادة ماستر: إشراف سليمان بوراس، جامعة لمسييلة كلية الآداب، 2013م، 2014م.

ه- المقالات والمجلات:

- 64- جمال مقابلة: بين الدين والأدب، ثقافتنا للدراسات والبحوث، العدد 1431، 25هـ، 2010م.
65- عبد الحميد ابن باديس: الشهاب، م11، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، ط1، 1421هـ، 2001م.



فهرس المحتويات



الصفحة	المحتويات
أ-ب	مقدمة.....
الفصل الأول: مفاهيم حول البعد الديني	
4	المبحث الأول: مفهوم البعد.....
4	المطلب الأول: لغة واصطلاحا.....
5	المطلب الثاني: أنواع البعد.....
12	المبحث الثاني: مفهوم الدين.....
12	المطلب الأول: لغة واصطلاحا.....
18	المطلب الثاني: علاقة الدين بالعلوم الأخرى.....
22	المبحث الثالث: مفهوم البعد الديني.....
الفصل الثاني: ابن الخلوف القسنطيني، وديوانه جني الجنتين في مدح خير الفرقتين	
25	المبحث الأول: التعريف بالشاعر ابن الخلوف القسنطيني.....
31	المبحث الثاني: التعريف بديوان جني الجنتين في مدح خير الفرقتين.....
40	المبحث الثالث: ملخص الديوان.....

الفصل الثالث: البعد الديني في ديوان جني الجنتين في مدح خير الفرقتين لابن

الخلوف القسنطيني

42	المبحث الأول: توظيف الشخصيات الدينية.....
71	المبحث الثاني: الاقتباس من القرآن الكريم.....
95	المبحث الثالث: المديح في ديوان جني الجنتين في مدح خير الفرقتين.....
104	المبحث الرابع: الدعاء في ديوان جني الجنتين في مدح خير الفرقتين.....
116	المبحث الخامس: الحقول الدلالية في ديوان ابن الخلوف القسنطيني.....
122	الخاتمة.....
125	قائمة المصادر والمراجع.....
131	الفهرس.....